ALICI, M., “Batı’nın Bitmeyen Sanal Korkusu: İslamofobi”
el-Mecelletü’l-ilmiyye li-Riâseti’ş-Şuûni’d-Dîniyyeti’t-Türkiyye 3 (2021): 366-405

BATI’NIN BİTMEYEN SANAL KORKUSU: İSLAMOFOBİ

THE NEVER-ENDING VIRTUAL FEAR OF THE WESTERN WORLD: ISLAMOPHOBIA

MUSTAFA ALICI
PROF. DR.
ERZİNCAN BİNALİ YILDIRIM ÜNİVERSİTESİ/İLAHİYAT FAKÜLTESİ

ÖZ

Günümüz dünyasında milletler, siyasî, askerî, ekonomik ve bilhassa dinî çıkarlar doğrultusunda edebiyat, medya, siyaset ve din adamları gibi araçlar kullanılarak kolaylıkla yönlendirilebilmektedir. Batı dünyasında İslâm dini ve Müslümanlara yönelik şiddet, korku, öfke veya kayıtsızlık gibi düşünce, eylem ve duyguların arkasında İslamofobi diye nitelendirilen bu dehşet verici korkunun olduğu açıktır.

İslamofobi çerçevesinde Batı’da medyanın, siyaset adamlarının, din adamları ve eğitimcilerinin, bireylerin kişisel güvenlik ve yaşamlarını tehdit eden veya meydan okuyan her türlü olumsuzluğu İslâm ve Müslümanlarla ilişkilendirmesi yahut bu olumsuzlukların uyarıcı faktörü kabul etmesi artık sıradan görünmektedir.

Bu çalışmamızda İslâm’ın ortaya çıkışından beri Müslüman dünyası ile Hıristiyan dünyası arasında teolojik, askerî, siyasî, ekonomik ve sosyo-kültürel faktörlerle şekillenen İslamofobinin mahiyetini, etkilerini ve alınacak önlemleri ele alacağız.

Anahtar Kelimeler: Dinlerarası İlişkiler, İslâm-Hıristiyan Polemiği, İslamofobi, İslâm, Hıristiyanlık, Dinler Tarihi.

ABSTRACT

In the contemporary age, nations can be easily guided by means of literature, media, politics and clerics in line with political, military, economic and especially religious interests. In the world called “the West”, it is clear that this horrendous fear that we call “Islamophobia” is behind the ideas, actions, emotions such as Islam and violence against Muslims, formed with fear, anger or indifference.

Within the framework of Islamophobia, it seems ordinary commonplace for the media, politicians, clergy and educators in the West in order to associate Islam and Muslims with any kind of negativity that threatens or defies the personal safety and lives of individuals as a stimulating factor.

In this article, we will examine the nature, effects and measures of Islamophobia that has been shaped by theological, military, political, economic and socio-cultural factors between the Muslim World and the Christian World since the emergence of Islam as well as its effects and precautions to be considered up.

Keywords: Interreligious Relationships, Islamo-Christian Polemics, Islamophobia, Islam, Christianity, The History of Religions.

أليجي، م. "الخوف الافتراضي الذي لا نهاية له في العالم الغربي: الإسلاموفوبيا"
المجلة العلمية لرئاسة الشؤون الدينية التركية؛ 3 (2021): 366-405

الخوف الافتراضي الذي لا نهاية له في العالم الغربي: الإسلاموفوبيا

مصطفى أليجي
الأستاذ الدكتور
جامعة أرزينجان بن علي يلدريم/كلية الإلهيات

الملخص

في عالمنا الحديث، يمكن توجيه الشعوب بسهولة بما يتماشى مع المصالح السياسية، والعسكرية، والاقتصادية، والدينية بشكل خاص، باستخدام أدوات مثل الأدب والإعلام والسياسة ورجال الدين، ومن الواضح أن هذا الخوف الغريب الذي يطلق عليه مصطلح الإسلاموفوبيا، وراء أفكار وأفعال ومشاعر مثل العنف أو الخوف أو الغضب أو اللامبالاة، تجاه الإسلام كدين والمسلمين في العالم الغربي.

في إطار الإسلاموفوبيا، أصبح من المعتاد قيام وسائل الإعلام والسياسيين ورجال الدين والأكاديميين في الغرب، بربط جميع السلبيات التي تهدد أو تتحدى أمن الأفراد وحياتهم، بالإسلام والمسلمين، أو قبول الإسلام والمسلمين على أنهم العامل المحفز لهذه السلبيات.

في هذه الدراسة، سنناقش طبيعة الإسلاموفوبيا وتأثيراتها، التي تشكلت بفعل العوامل الدينية والعسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين العالمين الإسلامي والمسيحي منذ ظهور الإسلام، والتدابير التي يجب اتخاذها في هذا السياق.

الكلمات المفتاحية: العلاقات بين الأديان، الجدل الإسلامي-المسيحي، الإسلاموفوبيا، الإسلام، المسيحية، تاريخ الأديان.

المدخل

المفاهيم المصطلحية لـ "الشرق-الغرب" والإسلاموفوبيا

في عالمنا الحديث الذي يطلق عليه أسماء مثل "عصر المعلومات" أو "عصر ما بعد الحداثة"، أصبح من المعتاد قيام وسائل الإعلام والسياسيين ورجال الدين والأكاديميين في كافة المجتمعات، وخاصة المجتمع الغربي، بربط جميع السلبيات التي تهدد أو تتحدى أمن الأفراد وحياتهم، بالإسلام والمسلمين، أو قبول الإسلام والمسلمين على أنهم العامل المحفز لهذه السلبيات.

في العصور القديمة، كان "الشرق" و"الغرب" يشكلان عالمين منفصلين جغرافيًا وتاريخيًا وثقافيًا. تم استخدام هذا الفصل لأول مرة في الحرب بين ليديا والميديين (585 ق.م). أما في العصر الحالي، فأصبح الغرب يمثل عالماً "لاهوتياً" يتغذّى بشدة بالتقاليد اليونانية الرومانية واليهودية المسيحية. يقصد بمصطلح الغرب، العالم الذي تمثله الديمقراطيات التعددية الغربية "من الناحية السياسية"، والذي يدّعي أنه يمتلك حضارة ذات تَفَوُّق عالمي "من الناحية الثقافية"، ومع أنه يتمثّل "من الناحية الجغرافية" في أوروبا، إلا أنه تضاف إليه قارات أمريكا وأستراليا،

وبهذا المعنى، من الواضح أن هناك تاريخًا مشتركًا يحدد المواقف المتبادلة بين العالمين الغربي والإسلامي، وعلاقة ثقافية حالة تفاعل دائم. في التحليل الأخير، يبرز موقفان أساسيان بشكل عام في نظرة الغرب إلى "الشرق"، أي الإسلام والمسلمين:

الموقف الأول والأكثر شيوعًا، الاختلاف والصراع الدائم بين العالمين. هذا الموقف يشكل نهجا سلبيا يجمع الجدل والقتال والاحتكاكات والحروب بين الجانبين عبر التاريخ، مع المصطلحات الدينية وغير الدينية في العصر الحديث، ويمزج الاختلافات الدينية والثقافية العميقة مع المصالح السياسية والإستراتيجية، ويحولها إلى فرضية صراع الحضارات القائم، وسيظل قائمًا دائمًا بين الطرفين.

الموقف الثاني والشائع، هو الذي تطور منذ القرن الثامن عشر، ودعمته شخصيات غربية مثل سويدنبورج وغوته وكارلايل. يعبّر هذا النهج عن نظرة إيجابية غير مرغوبة كثيراً، ولكنها تسلّط الضوء على التقارب بين

المتدينين والثقافات، بسبب التّحولات اللاهوتية المتزايدة بعد الحرب العالمية الثانية، مع تحول حوار الكنيسة الكاثوليكية الرومانية، وأنشطة مجلس الكنائس البروتستانتية. هذا النهج يشكل منظورًا يرى كلا الجانبين جزءًا من تقليد طويل الأمد في نهج النّبي إبراهيم، ويرى أن الآمال ستزداد مع التقارب الذي سيحدث، ويرغب في التعايش والمصالحة.[1]

منذ ظهور الإسلام، كانت هناك دائمًا تقاربات وصراعات في المجالات العسكرية والسياسية والاقتصادية والدينية والاجتماعية والثقافية بين الشرق والغرب، أي بين العالمين الإسلامي والمسيحي. عندما نقيم هذه العلاقات، نرى انتهاء تفوّق العالم الإسلامي على العالم المسيحي الأوروبي في كل مجال تقريبًا مع بداية القرن الثامن، وقد كانت الشعوب الأوروبية في ذلك الوقت تدرك أيضًا هذا التَّفَوُّق.

نصادف في العصر الحالي، مصطلحًا جديدًا لم يكن موجودًا في التاريخ من وجهة نظر الغرب للإسلام والمسلمين، وهو: الإسلاموفوبيا. يظهر مصطلح الإسلاموفوبيا، الذي يصف الخوف الملفّق الذي ليس له سند حقيقي في نظرة الغرب للإسلام والمسلمين، مفهومًا يشير إلى الخطاب والأعمال الموجهة بشكل أساسي إلى الإسلام والمسلمين في الديمقراطيات الليبرالية الغربية من قبل النشطاء السياسيين في أوائل العقد الأول من القرن الحادي والعشرين. يمكننا القول بسهولة إن هذا المصطلح تمّ تطويره لأغراض تحليلية، أولًا في المجال السياسي ثم في الأوساط الأكاديمية والإعلامية.

عبارة Phobos؛ عن كلمة مأخوذة من فوبوس (Phobos)، إله الرعب في الأساطير اليونانية، وتعني في القاموس: "الخوف المرعب"، وتتّخذ أسماء مختلفة وفقًا للشيء أو لحالة الخوف. يعرف مصطلح الفوبيا في قاموس علم النفس بـ (الرُّهاب)، على أنه خوف غير عقلاني وشديد ومستمر من شيء، أو موقف، أو نشاط يعتبره الفرد غير مناسب أو مفرط.[2]

---

1 İbrahim Kalın, “Batı’daki İslâm Algısının Tarihine Giriş”, *Divan İlmi Araştırmalar*, 15/2 (2003): s. 1-3; Mustafa Alıcı, *Müslüman-Hıristiyan Diyaloğu*, 2. Baskı (İstanbul: İz Yayıncılık, 2011), s. 31-55.

2 Selçuk Budak, *Psikoloji Sözlüğü*, (Ankara: Bilim ve Sanat Yayınları, 2009), s. 291.

وفقًا لنهج التحليل النفسي، ينشأ الرُّهاب من الدّوافع المكبوتة التي تتمّ إعادة تشكيلها، أو من التجارب العاطفية المشروطة، والأشياء الرّهابية التي كانت جزءًا من موقف مؤلم.

من وجهة النظر هذه، يمكننا تقسيم الرُّهاب إلى ثلاث مجموعات بشكل عام رغم وجود العديد من الأنواع المختلفة:

أ. الرهاب تجاه جسم معين: الرهاب الحيواني من الحشرات، والعناكب، والثعابين، والفئران، أو ضد الأحداث أو الظواهر الطبيعية مثل البرق والفيضانات.

ب.الرهاب من حالة معينة: مثل رهاب الارتفاع، ورهاب الأماكن المفتوحة أو المغلقة.

ج. الرهاب من ظاهرة معينة: مثل الإسلاموفوبيا، والرهاب الاجتماعي.[3]

تتكون كلمة الإسلاموفوبيا من كلمتين، وهما "الإسلام" و"الفوبيا أو الرهاب"، وكمصطلح موحّد، يعبر عن الخوف والقلق أو العنصرية، وحتى المعارضة والعداء الصريحَين تجاه الإسلام والمسلمين.[4]

لذلك، فإنّ مصطلح الإسلاموفوبيا، الذي يتغذّى بأقل جرعة من القلق والمعارضة ويتحوّل إلى خوف ورهاب، هو مفهوم واسع متجذّر بين العامة، وفي وسائل الإعلام، والمجال العام، والخطابات السياسية والأكاديمية، ويمكن أن يشرح أكثر التصورات شمولية وذات مغزى عن الغرب من وجهة نظر أكاديمية، ومن المواقف العشوائية التي يشملها المصطلح، والتي تكون أحيانًا مرادفة لكره الأجانب، الكراهية، والغيرة، والشكوك، والازدراء، والقلق، والرفض، والخوف، والاشمئزاز، والغضب.

كلما كانت هذه السلوكيات المعادية للإسلام أكثر انتشارًا واتّساقًا وشدة في مجتمع ما، ترسّخت جذور الإسلاموفوبيا فيه، وعلى هذا النحو؛ فمن

---

3 Necmi Karslı, "İslamofobi'nin Psikolojik Olarak İncelenmesi", *Dinbilimleri Dergisi*, 13/1 (2013): s. 78-79.

4 Rachel, A. D. Bloul, "Anti-Discrimination Laws, Islamofobia, and Ethnicization of Muslim Identities in Europe and Australia", *Journal of Muslim Minority Affairs*, 28/1 April (2008): s. 10; Nihat Uzun, *Avrupa'da İslamofobi-İngiltere Örneği*, (İstanbul: Pınar Yayınları, 2012), s. 13.

خلال تطوير مصطلح الإسلاموفوبيا مفهومًا اجتماعيًّا ملموسًا ومستخدمًا، اكتسب الغرب سندًا ليس فقط لتحليل مقارن ذي مغزى، ولكن أيضًا لمناقشات تعتمد على معلومات أكثر، وقرارات سياسية أكثر فاعلية،[5] ويرى البعض أن كلمة الإسلاموفوبيا هي مفهوم مهمٌّ ومفيدٌ من حيث فهم ما يفكّر فيه الغرب، وما يكتبه وما يتحدث فيه عن الإسلام والمسلمين، صوابًا كان أم خطأً،[6] لذلك؛ فإن هذا المصطلح بمثابة اختراع غربي بكل تأكيد؛ لأنه مع أن المسلمين عاشوا في دول مثل الصين والهند وروسيا عبر التاريخ، إلا أن الإسلاموفوبيا ظهرت بشكل ممنهج من قِبل العالم الغربي.

عندما نلقي نظرة على تاريخ كلمة الإسلاموفوبيا، نرى أنه تمّ استخدامها باللغة الفرنسية عام 1922 من قِبَل المستشرق إتيان دينيه (ت 1929م) ، وفي السبعينيات للتعبير عن الخلافات أو الاختلافات داخل الإسلام، والتي هي بعيدة كلّ البعد عن معناها الحالي، خاصة بمعنى رفض الأشخاص للتقاليد الإسلامية التي ولدوا ونشؤوا عليها، وقد تمّ استخدام كلمة الإسلاموفوبيا بالمعنى الحالي لأول مرة في الأدب الإنجليزي في 16 ديسمبر 1991، من قبل صحفي مسلم يُدعى طارق مودود في انتقاد صحيفة الإندبندنت لكتاب يسمى "Sacrilege and Civility".[7]

ونرى كلمة الإسلاموفوبيا ضمن خطاب سياسي غربي معاصر لأول مرة في تقرير (الإسلاموفوبيا: تحدٍ لنا جميعًا) (Islamophobia: A Challenge for Us All)، نشرته مؤسسة "Runnymede Trust" عام 1997، وهي مؤسسة فكرية تبحث في العلاقات بين الأعراق في إنجلترا.[8] هذا التقرير مثير للاهتمام لأنه يُظهر أن الإسلاموفوبيا ليست نتاج 11 سبتمبر، وأن الخوف والرهاب من الإسلام منذ قرون في الغرب أصبح أكثر وضوحًا في

---

5 Erik Bleich, “Defining and Researching Islamophobia”, *Middle East Association of North America*, 46/2 (2012): s. 180-186.

6 Cris Allen, *Written Submission to the Re-Launched All Party Parlimentary Group on Islamophobia*, (Birmingham: University of Birmingham, 2011), s. 23.

7 Uzun, *Avrupa’da İslamofobi-İngiltere Örneği*, 14-15; Hilal Barın, *İslâmofobi ve Daeş*, (İstanbul: Tezkire Yayınları, 2016), s. 49-50.

8 *Islamophobia: A Challenge for Us All*, “Commission on British Muslims and Islamophobia”, Commission on British Muslims and Islamophobia, (London: Runnymde Trust,1997) s. 1, 3.

العشرين عامًا الماضية. أحد الجوانب الأكثر لفتًا للانتباه في التقرير، هو أنه عندما يعرّف الغرب الإسلاموفوبيا، فإنه يشير إلى جميع المواقف السلبية النمطية التي تبرز الشكوك العميقة تجاه الإسلام كدين، والخوف الملموس من المسلمين كشعب، بلغة جدلية.

في الوقت نفسه، توصل التقرير إلى الاستنتاجات التالية من أجل تبرير الإسلاموفوبيا بل وإضفاء الشرعية عليها؛

أ. الإسلام دين رتيب، وثابت، ومنغلق على التغيير.

ب. الإسلام تقليد مختلِّف تمامًا، وليس له قيمة مشتركة مع الثقافات الأخرى، ولا يتأثّر بها ولا يُؤثّر فيها.

ج. الإسلام تقليد من الدرجة الثانية بالنسبة للغرب، وهو في نظره دين همجي، وغير عقلاني، وبدائي، ومتحيّز جنسيًّا، ولا ينسجم مع القيم الغربية.

د. الإسلام دين عنيف وعدوانيّ ومهدّد وداعم للإرهاب ومنخرط في صراع الحضارات.

هـ. يُنظر إلى الإسلام على أنه أيديولوجية سياسية، ويُعتقد أنه يُستخدم للتفوق السياسي والعسكري.

و. نقد المسلمين للغرب، يمثل منطقًا باطلًا وغيرَ صحيح.

ز. المذهب الرئيسي في الإسلام هو السنة، والمذاهب الأخرى مجرد هرطقة وانحرافات.

ح. يُستخدَمُ عداءُ الإسلامِ (الإسلاموفوبيا) لتبرير الممارسات التمييزية ضد المسلمين وتهميشهم وإبعادهم عن المجتمع.

ط. لهذه الأسباب، فإن الإسلاموفوبيا ظاهرة طبيعية وعادية بالنسبة للغربيين.[9]

منذ الهجمات الإرهابية على برجي مركز التجارة العالمي في 11 سبتمبر 2001، تم استخدام الإسلاموفوبيا على نطاق واسع من قبل وسائل الإعلام

[9] *Islamophobia: A Challenge for Us All*, "Commission on British Muslims and Islamophobia", s. 2.

ومراكز الفكر في المملكة المتحدة وفرنسا والولايات المتحدة لِنَقْلِ "القلق العميق والمخيف" في المجتمعات الغربية ضدّ الإسلام والثقافات الإسلامية، والتعبير عن مشاعر العداء التي لا أساس لها من الصِّحة تجاه الإسلام.

لذلك، فإن الإسلاموفوبيا، كمصطلح مقبول عمومًا على أنه امتداد لمصطلح "كراهية الأجانب" (xenaphobia)، يمثّل العداء أو وجهة النظر المتحيزة تجاه الإسلام والمسلمين وما يتعلق بهم. على الرغم من ذلك، ينظر المسلمون إلى الإسلاموفوبيا على أنها انتهاكٌ لحقوق الإنسان وتحدٍ للاندماج المجتمعي، سواء على شكل عنصرية أو تمييز أو بشكل أكثر عدوانية، وبحسب رأيهم، يُعرَّف هذا المصطلح بأنه: عداء لا أساس له من الصحة للإسلام، ويستهدف على وجه التحديد، شعوب الشرق الأوسط والعرب وجنوب آسيا.[10]

يمكننا أن نقول: إن مصطلح الإسلاموفوبيا، الذي يقبله الأكاديميون الغربيون في الوقت الحالي مفهومًا علميًّا ملموسًا وعمليًّا واجتماعيًّا ومقارنًا، وتستند إليه كل من المناقشات العامة والقرارات السياسية الفعالة، يمثل ظاهرةً تتكوّن من أربع طبقات:

أ. الأحكام المسبقة، وتظهر في الطبقة الخارجية من الإسلاموفوبيا، وتتجلى في وسائل الإعلام والمحادثات اليومية.

ب. التمييز أو العداء، هي مواقف ملموسة وسلوكية ناتجة عن التحيّزات، ويمكن رؤيتها في عالم الأعمال وقطاعات التعليم والصحة.

ج. الإقصاء، ويتجلى في مجالات السياسة والإدارة كنتيجة أخرى للتمييز.

د. العنف، وغالبًا ما يحدث باعتباره البعد السلبي الأكثر وضوحًا في الطبقة الأخيرة من الإسلاموفوبيا، في شكل عنف لفظي، أو بشكل عام كتخريب أو اعتداء جسدي، وحتى تهديد للحياة.[11]

---

[10] Tuba Er - Kemal, "İslamofobi ve Avrupa'da Birlikte Yaşama Tecrübesi Üzerine", *Uludağ Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi* 17/2 (2008): s. 755; Hakan Samur, "Avrupa'nın Önyargılarının ve Çelişkilerinin Bir Sonucu Olarak İslamofobi", *Yönetim Bilimleri Dergisi* 15/29(2017): s. 153.

[11] *Islamophobia: A Challenge for Us All*, "Commission on British Muslims and Islamophobia", s. 41.

في هذا السياق، سنحاول أولاً؛ الكشف عن طبيعة نظرة العالم الغربي تجاه الإسلام والمسلمين، فبما أن الغرب يمثل منطقة قوية وفعّالة في عالمنا المعاصر، فإن وجهة نظره هي المسيطرة والقوية في الصور والمخاوف السلبية التي قد تنشأ عن الإسلام في جميع أنحاء العالم. ثانيًا؛ سنقوم بتقييم طبيعة الظاهرة الغربية الراسخة المسماة بالإسلاموفوبيا، والعواقب الرئيسية لها، وآثارها على المسلمين، والتدابير التي ينبغي اتخاذها من الجانبين.

1.1. تفسير الكتاب المقدس بالخوف: العوامل اللاهوتية للإسلاموفوبيا

من الصعب تقييم الإسلام والمسلمين بشكل مباشر بناءً على الكتاب المقدس من وجهة نظر لاهوتية؛ لأن الإسلام ظهر بعد كتابة نصوص الكتاب المقدس المسيحي. لهذا السبب، كان لوجهة النظر اللاهوتية حول الإسلام أرضية زلقة للغاية من حيث السياق،[12] ومع ذلك، من وجهة النظر التقليدية القائمة على الكتاب، فإن السلوك تجاه الآخر واضح، فإذا كان" الله محبة"، فإن الخوف موجه ضدّ كل ما هو غير طبيعي وغير إلهي وغير منطقي: "لأن الله لم يعطنا روح الخوف، بل أعطانا عقلًا سليمًا بروح القوة والمحبة (تيموثاوس الثانية 7/1)." لذلك، لدى المسلمين آراء معارضة؛ مثل عدم الإيمان بألوهية النبي عيسى وكونه الإله المخلص الذي مات على الصليب، وادعائهم بتحريف نصوص الكتاب المقدس المسيحي، وأن المؤمنين بهذا الدين يتبعون تقليدًا خاطئًا وباطلًا يريد أن يحلّ محل المسيحية الصحيحة. وفقًا لوجهة النظر اللاهوتية النظرة اللاهوتية لأهل الكتاب (يهود ونصارى)، فإن نبيّ الإسلام، النبي محمدًا (صلى الله عليه وسلم)، قد تأثر بشدة بالتقاليد اليهودية والمسيحية أثناء تكوين إيمانه الخاص، لكن الرسالة (القرآن الكريم) التي قدّمها لا يمكن أن تكون من أصل إلهي، لأنّها تتعارض مع الكتاب المقدس وخاصة العهد الجديد على حدّ زعمهم وادّعائهم.

لقد كان للأدب الجدلي (اللاهوتي) المبكّر، تأثير كبير على تشكيل هذه النظرة اللاهوتية التقليدية. على وجه الخصوص، أشار المجادلون البيزنطيون (على سبيل المثال؛ يوحنا الدمشقي، ثيودور أبو قرة [ت 820]

12 Colin Chapman, "Thinking Biblically About Islam", *Themelios*, (April III, 1978): s. 66-78.

إلى الإسلام على أنه "دين وثني" أو "دين السيف" أو "عمل الشيطان" أو "طائفة مسيحية هرطقية". وكانوا ينظرون إلى القرآن الكريم على أنه "عبثي ولا معنى له"، وأن النبي محمدًا (صلى الله عليه وسلم) "أريوسيًا" في الغالب، وأحيانًا "المسيح الدجال" المذكور في العهد الجديد (متى 24/23-27؛ يوحنا الأول 23/2)، أو "نبيّ كاذب" عثر على الكتاب المقدس مصادفة. وفقًا ليوحنا الدمشقي، المسلمون هم ساراسين أو ساراكينوس، أي "الذين طردوا من منزل سارة"، وهم "أبناء هاجر"، الذين ورد ذكرهم في الكتاب المقدس، حيث طردوا إلى صحارى شبه الجزيرة العربية، بسبب الموقف الغيور لسارة أمّ اليهود، وبالنسبة لثيودور أبو قرة، الذي عاش بعد قرن من الزمان، فإن المسلمين "مجموعة هرطقية منفيّة تنحدر من إسماعيل، ورد ذكرها في التوراة."[13]

لم يتغيّر الوضع بالنسبة للكاتب اللّاتيني في أقصى الغرب، حيث اعتبر الإسلام أهم تهديد للمسيحية وتحدّيًا وهرطقةً وعبادةً وثنية. قدمت كلّ تلك الأفكار، المساهمات النظرية الأولى لتكوين النظرة الغربية التي ستتشكّل بعد ذلك تجاه المعتقدات والممارسات الإسلامية،[14] وحتى اليوم، وفقًا للفهم الذي تقوم عليه أسوأ الصور اللاهوتية، اعتبر الإسلام والمسلمون بؤرة "كل قيم الكفر."[15]

نتيجة لذلك، ساهم في ظهور النهج اللاهوتي خلال العصور الوسطى، فكرة أن الإشارات التي وردت في القرآن الكريم تجاه الظواهر اليهودية والمسيحية وقصص القرآن وتقييماته للمسيحيين، غير متوافقة ومتناقضة مع الرسائل التي جاء بها الإنجيل، وأدت هذه النظرات المتوترة والسلبية إلى الحيرة وانعدام الثقة من جهة، والذعر والقلق من جهة أخرى. بعد الحرب العالمية الثانية، حدث تحول لاهوتي في العالم الغربي، وخاصة في الكنيسة الرومانية الكاثوليكية، مع المجمع الفاتيكاني الثاني (1962-1965). حيث إن الانفتاحات اللاهوتية للكنيسة الكاثوليكية الرومانية، والتي

[13] Daniel J. Sahas, *John of Damascus on Islam: The Heresy of the Ismaelites*, (Louvain: E. J. Brill 1972), s. 68; Oleg Grabar, “The Umayyad Dome of the Rock in Jerusalem”, *Ars Orientalis*, (1959): s. 44.

[14] Kalın, “Batı’daki İslâm Algısının Tarihine Giriş”, s. 4-6.

[15] Alıcı, *Müslüman-Hıristiyan Diyaloğu*, s. 285-289.

وضعت الحوار مع الآخرين، وخاصة المسلمين واليهود، على جدول أعمالها اللاهوتي، جلبت وجهاتِ نظرٍ جديدةً في نظرة الغرب للمسلمين.

بناءً على ذلك، يتمّ تقييم المسلمين اليوم من خلال وجهات نظر لاهوتية مختلفة، ولكنها غنية ومتعددة الأبعاد في ظل المناهج اللاهوتية الجديدة التي تسمّى الإقصائية والشمولية والتعددية. على سبيل المثال، لوحظ أن الإقصائيين يعتزمون إدامة الصورة السلبية التقليدية تجاه الإسلام. في هذا الصّدد، فإن نماذج الكتاب المقدس التي تستخدمها الهياكل اللاهوتية الإقصائيّة مثل الكنيسة الأنجليكانية تجاه المسلمين، هي بشكل عام أكثر النماذج سلبية، ووفقًا لهذه المراجع اللاهوتية، يتم ربط الإسلام بالمسيح الدّجال أو بمدعي النبوة الذين سيظهرون في آخر الزمان، وبذلك أصبح الإسلام مجدّداً، المركز الذي يعادي المسيح، وتلتقي فيه حيث جيوش الشر وحكام الظلام. ويدَّعون أنَّ النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ليس سوى أحد الكهنة اليهود، الذي عادوا المسيح، وتسببوا في صلبه.

يقيِّمُ "المنظور الشامل"، الذي نشأ تحت قيادة الكنيسة الرومانية الكاثوليكية، المسلمين بشكل أكثر إيجابية نسبيًا، فبالنسبة لعلماء اللاهوت الكاثوليك الذين أدخلوا نهجًا جديدًا مثل الحوار في قاموس الدين، لا ينبغي التّغاضي عن تأكيد المسلمين إيمانهم بإبراهيم (عليه السلام)، وخاصة التقديس والوعد الذي قطعه الله (تعالى) لإسماعيل في الكتاب المقدس. حيث يقبل المسلمون يسوع المسيح نبيًا عظيمًا، ويحترمون أمه السيدة مريم (عليهما السلام)، ويؤمنون بالآخرة، ويتقربون من الله (تعالى) بالصلاة والزكاة، ومع هذه الجوانب، فإن خطة الخلاص النهائية للمسيح تحيط بهم أيضًا. يتصرف النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) مثل الأنبياء العبرانيين، لاهوتيًا واجتماعيًا. حتى داخل الكنيسة الرومانية الكاثوليكية، طرح بعض علماء الدين، مثل خوليو باسيتي ساني، أفكارًا أبعد من ذلك، حيث يرى أن النبي محمدًا (صلى الله عليه وسلم) هو معلم إلهي أرسل لإعداد المجتمع العربي وفقًا لتعاليم المسيح، ويعتبر أن الإسلام هو المرحلة التحضيرية التي ظهرت في المراحل الأخيرة من المسيحية من أجل الخلاص الأخروي.

أما الغربيون الذين ينتجون لاهوتات "تعددية" مثل جون هيك وهانز كونغ وويلفريد كانتويل سميث ، فيرون في الإسلام ردًّا إيجابيًا وصحيحًا

على الله (تعالى)، وبذلك فهم الشخصيات ذات النظر الأكثر إيجابية عن المسلمين في الغرب، حيث إن الإسلام هو أحد التقاليد الدينية التي يرجع إليها التّعدديون بشكل إيجابي، خاصة في فهم الخالق المتعال المطلق.

نتيجة لذلك، عندما نحاول أن نفهم الدور البارز في الموقف اللاهوتي للغرب (اليوم) تجاه المسلمين والإسلام، نرى أن نتائج التناقض الصريح للإسلام مع القيم المسيحية، والتي تنتقد المسيحية على ظواهر مماثلة أو شائعة، يتم تقييمها بمفاهيم لاهوتية مختلفة تماماً عن بعضها، وهي إقصائية وشمولية وتعددية.

2.1. الغرب المسيحي الذي يخترع مخاوفه: عوامل تاريخية

في العصور اليونانية والرومانية القديمة، كانت المجتمعات الغربية تخشى والأعداء الآسيويين تكرههم، وحتى قبل الإسلام، كانت الحضارات الغربية تعتبر الشعوب العربية والفارسية "دنيا" و"أدنى" و"من الدرجة الثانية" و"همجية بربرية"، بينما كانت تعرف نفسها على أنها "حضارية" و"محبة للحرية."[16] لذا فإن الصورة السلبية للغرب عن الشرق لم تكن مجرد مشكلة العصر الحديث، وهذا الخوف الذي كان موجودًا لدى الغرب ضد أعدائهم الشرق، استمر في العصر الإسلامي أيضًا. من وجهة النظر هذه، كان المسلمون هم أعضاء الدين الذي اعتبر معارضًا ومخالفًا لهم دائمًا، مع أنه لديهم مساحة المعيشة المشتركة الأكبر والقضايا الأكثر تشاركًا معهم. لدرجة أنه على الرغم من أن العالم الإسلامي أصبح قضية لاهوتية وسياسية جديدة للمسيحيين منذ اليوم الأول لشروق شمس الإسلام، إلا أنه بدأ الشعور بهذا الأمر يزداد أكثر فأكثر كقضية سياسية، بعد سيطرة المسلمين على معظم دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا التي كانت تحت السيطرة البيزنطية، في القرنين السابع والثامن الميلاديين.

لكن المشكلة الأكبر هي أن المسيحيين يفتقرون إلى المصادر الأولية عن الإسلام والمسلمين رغم كل الفرص، وبدلًا من ذلك يعتمدون على مصادر كاذبة وخرافية.[17] من وجهة النظر هذه، ومع الحروب الصليبية التي بدأت في القرن الحادي عشر، ظهرت أقسى وأشد فترات نظرة الغرب

16 Uzun, *Avrupa'da İslamofobi-İngiltere Örneği*, s. 23.
17 Kalın, "Batı'daki İslâm Algısının Tarihine Giriş", s. 6.

للإسلام بشكل ملموس، إذ إن كراهية الصليبيين وعداوتهم للإسلام والمسلمين، امتزجت بمغامراتهم الشرقية الخيالية، وأدى ذلك تدريجيًّا إلى ظهور أكاذيب جديدة واستفزازات خاطئة. في هذه الفترة، كان الحكاة والقصاص الأوروبيون الذين كتبوا أساطير عن الإسلام، يسافرون من قرية إلى أخرى، ومن مدينة إلى أخرى، لاستفزاز الناس ودفعهم للحروب الصليبية الطويلة التي استمرت لعدة قرون. في هذه الأساطير، تم تصوير المسلمين بصفات غير لائقة مثل "عداوة المسيح"، و"الكفر"، و"جماعة الجحيم الأبدي"، و"الوثنية"، و"البربرية"، و"الغدر"، و"الظلم" و"انعدام الاخلاق". بالإضافة إلى ذلك، في هذه الأدبيات كانت هناك أيضًا معلومات خاطئة عن العقيدة الإسلامية، مثل الادعاء بأن المسلمين يعبدون النبي محمدًا (صلى الله عليه وسلم).[18]

بمعنى ما، يمكن تسمية هذه الحقبة الزمنية باسم "حقبة التحديات" المتبادلة. لدرجة أن العالم الغربي في تلك الفترة كان يُقيِّم المسلمين على أنهم سلبيون ومدمِّرون ومعادون بشكل عام، ووصفهم بأفكار غير عادلة وأساطير ملفقة، حتى أنهم وصفوا النبي محمدًا (صلى الله عليه وسلم) بأنه "كاهن مسيحي منحرف" (حاشا) أو حتى "كاردينال سابق" أراد الانتقام من العالم المسيحي لعدم انتخابه لمنصب البابا، وفي التحليل الأخير، اعتبر الإسلام "طائفة منحرفة" منفصلة عن النهج المسيحي التقليدي، بتعاليمها عن المسيح أو مريم أو الكتاب المقدس أو الحواريين.[19]

على مدى القرون الأربعة التالية، أتيحت الفرصة للغزاة المسيحيين لرؤية المسلمين عن قرب، الذين اعتقدوا أنهم يسبحون في "الثروة" و"الرفاهية" بسبب الإشاعات، وعاشوا فرصة الاستمتاع بثروات الشرق الرائعة.

خاصة في الفترة المسماة "عصر نهضة القرن الثاني عشر"، ومع تجسيد تجارب التعايش "الأندلسي" (Convivencia Andulusia) والتقارب الذي

---

[18] Bekir Karlığa, *İslâm Düşüncesi'nin Batıya Etkileri*, (İstanbul: İşaret Yayınları, 1993), s. 88-90.

[19] Katya Vehlov, "The Swiss Reformers Zwingli, Bullinger and Bibliander and Their Attitude to Islam (1520-1560)", *Islam and Christian-Muslim Relations* 2 (1995): s. 232-233.

قدّمه الإسلام، أظهر المسلمون الذين يعيشون في حوض البحر الأبيض المتوسط في مدن مثل مالطا وصقلية، بوضوح نهجهم الإيجابي تجاه المسيحيين واليهود. بفضل هذه الإسهامات الإيجابية، خلال عصر النهضة (حوالي 1150-1500)، ترجمت الكلاسيكيات اليونانية والهندية القديمة "المفقودة"، في مجالات مثل الفلسفة والرياضيات والعلوم والطب، والتي كانت ترجمتها المتواجدة في الغرب باللغة العربية فقط، إلى اللاتينية في إسبانيا وإيطاليا، وعلى الرغم من حظرها رسميًّا عام (1277)، استمرت الرشدية اللاتينية في الانتشار، واستمر الفكر الإسلامي في التأثير على الغرب بعمق، لدرجة أن المفكر المسيحي توما الأكويني (ت. 1274) رأى الفكر الإسلامي على أنه تحدٍ ولا يمكنه أن يظل غير مبالٍ به.[20]

وبينما ضعفت قوة المسيحية تدريجيًّا خلال عصر النهضة، ومع الإسهام القوي للأندلس بكل مجدها، بدأ الإسلام يحظى بالإعجاب بصمت وسرية من قبل الأوساط العلمانية، وقدم كثقافة مهمة ونموذج حضاري مختلف عن التقاليد اليهودية-المسيحية، حتى وصل الأمر إلى تقليده من قبل الأجيال الشابة في تلك الفترة، وهكذا، فإن الإسلام الذي سعى إلى تشويه صورته على المستوى الديني واللاهوتي لقرون، جمع مؤيدين سريين، وكان يُنظر إليه على أنه قيمة محايدة، وحتى كتقليد غني رغم انتقاده لاهوتيًّا. نتيجة لذلك، يمكن القول إنه في عصر النهضة، ربما استمرت الكراهية للإسلام، لكنه وُضع كنموذج ملموس ضد المسيحية التي كانت تعتبر الحقيقة المطلقة.[21]

أخذت النظرة الغربية للإسلام والمسلمين، التي ظهرت منذ القرن التاسع عشر، شكل صورة "حضارة متخلفة"، "في حالة انحطاط"، "مريضة أو تحتضر"، وأصبح العالم الإسلامي، الذي كان في حالة اضطراب سياسي منذ الحقبة الاستعمارية، الهدف الرئيسي لنهج الإقصاء الغربي، ممّا جعله نتاج المخاوف الثقافية المتجذرة في الغرب.

كنتيجة لذلك، يمكن القول إنه في كل الفترات منذ ظهور الإسلام، كان الغرب محاطًا بالخوف والعداء والتحيّزات والآراء المسبقة حول الإسلام والمسلمين في كل مجال، من الجدل إلى الفولكلور ومن الموسيقى إلى

20 Kalın, “Batı’daki İslâm Algısının Tarihine Giriş”, s. 12-13.
21 Kalın, “Batı’daki İslam Algısının Tarihine Giriş”, s. 7.

الأدب، بدرجة لا يمكن قياسها على أي دين آخر.[22] فمن ناحية، كان هناك تركيز قوي على الاختلاف الديني بين الإسلام والتقاليد اليهودية والمسيحية، ومن ناحية أخرى، تشكل المنظور التاريخي للغرب إلى حدّ كبير بمشاعر مناهضة للإسلام، بسبب التوسّع والتمدّد السريع للعالم الإسلامي، وعلى هذا النحو، كان النبي هو صاحب الدور الأكثر سلبية في صورة الإسلام لدى الغرب، حتى العصر الحديث. حيث كان يُنظر إليه على أنه شيطان وساحر (حاشا) في كل عصر تقريبًا، ورسالته عبارة عن بدعة وانحراف ووثنية.

3.1. الخوف المتجه إلى الغرب: العوامل الديموغرافية الثقافية التي يسببها العمال والمهاجرون

يظهر البعد الحالي لخوف الغرب من الإسلام والمسلمين بشكل كبير، ولا سيما في وقتنا الحالي، حيث تعدّ مشاكل اندماج العمال والمهاجرين، وتزايد الحوادث الإرهابية، وظهور مجموعات متشددة مثل القاعدة وداعش، من بين العوامل الحالية.

في الغرب، يصنف المسلمون على أنهم مهاجرون، ولاجئون سياسيون، وعمال، ومسلمون اعتنقوا الإسلام. منذ السنوات العشرين إلى الثلاثين الماضية، تزايد عدد المسلمين في الغرب بمعدل يمكن أن يسبب قلقًا اجتماعيًا واقتصاديًا، ويقال: إن عدد المسلمين الذين يعيشون في الغرب سيصل إلى ٪20 بحلول عام 2050. بينما يكتب بعض الكتاب الغربيين بشكل استفزازي؛ أن أوروبا ستتحوّل إلى الإسلام في المستقبل، اعتاد الغربيون في جميع الفئات تقريبًا، على رؤية المساجد والمراكز الإسلامية، أحيانًا على شكل مراكز ثقافية، إلى جانب الكنائس والمعابد اليهودية في العديد من المدن.[23]

قُدّم المهاجرون المسلمون الذين ذهبوا إلى الغرب بعد الحرب العالمية الثانية، وخاصة أولئك الذين جاؤوا لسد نقص العمالة في أوروبا القارية

---

[22] Samur, “Avrupa’nın Önyargılarının ve Çelişkilerinin Bir Sonucu Olarak İslamofobi”, s. 158.

[23] L. John Esposito, “Bir Batı Olgusu Olarak İslam”, *Avrupa ve Amerika Müslümanları*, çev. Cem Demirkan - Deniz Öktem, (İstanbul: Gelenek Yayınları, 2003), s. 23.

بعد عام 1960، كمجرد عمالة إلى المجتمعات الأوروبية. لم يواجه هؤلاء العمال أي ردّ فعل سلبي، باستثناء مشاكل التَّكيُّف في أول (10–15) سنة، حتى أن الغربيين كانوا غير مبالين بالمسلمين الذين يعيشون في مجتمعاتهم لفترة طويلة، ولم يستطيعوا إدراك مشاكلهم الإنسانية الأساسية. نتيجة لذلك، لم يستطع المسلمون المهاجرون والعاملون من الحصول على المكانة التي يستحقّونها على المستوى الاجتماعي والسياسي الغربي لفترة طويلة.

ولكن في النصف الثاني من سبعينيات القرن الماضي، انخفض الطلب على العمال المهاجرين، لكن مع استمرار عمليات الدخول إلى أوروبا بأشكال مختلفة مثل اللجوء السياسي أو الزواج أو الطرق غير القانونية، زاد وجود المسلمين في المجتمعات الأوروبية بشكل كبير، وخاصة في المجالات الاجتماعية المختلفة، وقد بدأ هذا الوضع في خلق ردود سلبية تدريجيًا، ونتيجة لذلك، أصبح المهاجرون المسلمون محور الإقصاء الاجتماعي وهدف الكراهية، بدلًا من قبولهم كـ "جيران" و"زملاء" و"مواطنين" و"أتباع دين."[24]

بدأ ربط الآراء السلبية بالدين ثم التحوّل إلى الخوف في الغرب عمومًا، بالحوادث الإرهابية الدامية التي حدثت بداية من أواخر التسعينيات. على سبيل المثال؛ في الاستطلاعات التي أجراها المجلس الإسلامي لحقوق الإنسان حول العمال المسلمين والمهاجرين الذين يعيشون في المملكة المتحدة، ذكر أكثر من نصفهم أنهم تعرضوا لسلوكيات عدائية وعنصرية، وتحرشات لفظية، وسخرية من هويتهم العرقية والدينية، ومن ناحية أخرى، في الاستطلاعات التي أجريت مع السكان المحليين في ألمانيا وفرنسا، حيث تتواجد البنية الديموغرافية الإسلامية بشكل مختلط ومرتفع، برزت أفكار تتعلق بأن المهاجرين والعمال المسلمين لا يريدون الاندماج في المجتمع، ويشكلون تهديدًا على هوية الدولة، ويرفضون القِيم الغربية، وأن هناك اختلافًا ثقافيًا كبيرًا وعميقًا مع المسلمين.[25]

---

24 Samur, "Avrupa'nın Önyargılarının ve Çelişkilerinin Bir Sonucu Olarak İslamofobi", s. 156.

25 Hüseyin Türkan, *Avrupa'da Yükselen Ayırımcılık, Nefret, İslamofobi ve Irkçılık*, (İstanbul: Uluslararası Hak İhlalleri İzleme Merkezi Yayınları, 2015), s. 31-32.

4.1. العوامل الإعلامية للإسلاموفوبيا على الطريق من الواقع الكاذب إلى الخوف الافتراضي

من أكثر السمات المميزة للفترة الحالية، التي يُستخدم فيها الإعلام لا سيما وسائل التواصل الاجتماعي، بشكل فعال، استمرار وجهة نظر الاستشراق الكلاسيكي تجاه الإسلام والمسلمين بطريقة غير منضبطة، ولكن واعية في الغالب، بل تحولت هذه النظرة إلى شكل استشراق ما بعد الحداثة هو أمر خطير لأنه يتحكم في وعي الأشخاص وإدراكهم، و"يجدّد العداوات التاريخية" بمشاريع أكثر شمولًا ومنهجية أو عمقًا. بالنسبة لكتاب الإعلام الغربيين الذين يستخدمون لغة سلبية، فإن الإسلام هو مُعتَقد يهدّد الأديان الأخرى، ويغرق البشرية في الظلام المخيف، ويستخدم التعصب لدرجة العمى بدلًا من المنطق، ويسعى جاهدًا للنأي بنفسه عن الآخرين بالقوة.[26]

من وجهة النظر هذه، تقدم وسائل التواصل الاجتماعي وجهة نظر غربية حادة كوسيلة تواصل ما بعد الحداثة. حيث تمتلك التطبيقات "غير الخاضعة للرقابة والبعيدة عن الحياة الأكاديمية" مثل فيسبوك أو تويتر، القدرة على إشعال الأفكار بشأن الإسلام لجميع الشرائح، سواء من قبل أولئك الذين يتصفحون الإنترنت بشكل عرضي أو يشاركون أفكارهم بوعي، وتعكس هذه التطبيقات آلاف الأفكار الداخلية مثل "سبورة الوعي" لكل إنسان باختصار، هذه البيئة المسماة بـ "الفضاء الإلكتروني"، عبارة عن مكان يمكن فيه كتابة خطاب الكراهية حول أكثر القضايا خطورة، بارتداء البيجامات، لأنها تتيح للجميع فرصة الكتابة من المنزل. حيث يعمل من يطلقون الكراهية على الإنترنت ويسمّون بـ "كارهي الإسلام على الإنترنت"، على تأجيج أتباعهم بالكراهية والتحيّز والآراء المسبقة، ويتجلى ذلك في الحديث المحموم والغاضب عن المسلمين. على سبيل المثال؛ لاقى الادّعاء بأن الرئيس الأمريكي الأسبق باراك أوباما، هو في الواقع طفل من علاقة غير شرعية بين مالكوم إكس مع امرأة مسلمة، رواجًا وانتشارًا كبيرًا، على عكس حملات الخوف القائمة على أدوات الاتصال التقليدية.[27]

---

26 Türkan, *Avrupa'da Yükselen Ayırımcılık, Nefret, İslamofobi ve Irkçılık*, s. 23-30.

27 Nathan Lean, *İslamofobi Endüstrisi*, (Ankara: Diyanet İşleri Başkanlığı Yayınları, 2015), s. 93-101.

بالإضافة إلى ذلك، فإن هذا المنظور الجديد، الذي يتم تغذيته أو تزيينه بوسائل التواصل الاجتماعي، والذي يتيح إنتاج الخوف من المسلمين وتسويقه، يضع أيضًا موضع التنفيذ، أساليب تربوية ثقافية جديدة تتعمّق وتحاول التحكم بشكل مباشر في الوعي البشري. على سبيل المثال، في بيئة يتمّ فيها تسليط الضوء على صناعة الترفيه، مثل السينما، يتم تلميع صورة مشوهة وشيطانية للإسلام باستخدام أساليب عملية تعليمية، وهي أكثر فعالية من الأساليب التقليدية. لدرجة أنه، يتمّ التغاضي عن جميع القواعد الأخلاقية، وتصوير الإسلام بشكل دائم على أنه المصدر الأساسي للإرهاب، وإظهار المسلمين كإرهابيين، بأدوات وسائل الإعلام التي يمكن أن تصل إلى كل فئة عمرية وكل فئة اجتماعية واقتصادية، في البرامج التلفزيونية الكوميدية والتصريحات السياسية والتجمعات المزينة بالخطابات الديماغوجية والمسلسلات والأفلام والرسوم الهزلية والرسوم المتحركة.[28]

نتيجة لذلك، تعكس وجهة النظر السائدة لوسائل الإعلام الغربية حول هذه القضية أنه لا توجد أرضية مشتركة بين العالمين، وأن الصراع شبه حتمي، وأن المسلمين يشكلون تهديدًا للمعايير الغربية، كما يتم تقديم الإسلام بديلًا للقيم الغربية، ويظهر تصور الإسلام، الذي تغذيه وسائل الإعلام من جميع الجوانب، على أنه "دين ذو تقليد نصي معقد" و"حضارة متدهورة" غير قادرة على مجابهة تحديات العالم الحديث. ويصدرون صورة الإسلام في أكثر صوره تطورًا، من وجهة النظر الإعلامية هذه، بمثابة ميناء بسيط استخدام لنقل الحكمة اليونانية إلى الغرب.[29]

5.1. انعكاسات الخوف من اللاوعي إلى الوعي: العوامل الفكرية للإسلاموفوبيا

من وجهة نظر فكرية، يمكن القول إن الغرب عموماً ينظر إلى الإسلام والمسلمين بفهم "استعماري متقدم"، وكمفهوم جديد للغاية، يشير مصطلح الاستعمارية المتقدمة، إلى استعمار عقول السكان المحلّيين وفقًا للقيم

[28] Samur, "Avrupa'nın Önyargılarının ve Çelişkilerinin Bir Sonucu Olarak İslamofobi", s. 159.

[29] Kalın, "Batı'daki İslam Algısının Tarihine Giriş", s. 31.

الغربية بدلًا من الأرض، على عكس الاستعمار التقليدي، أي: "تهجين العقول المحلية من خلال تطعيمهم بالفكر الغربي من خلال الانثقاف."

الغالبية العظمى من المسلمين الذين يعيشون في الغرب هم من أبناء أولئك الذين عاشوا في أراض كانت ذات يوم مستعمرات لدول أوروبية أو الذين جاؤوا إلى أوروبا مهاجرين من هذه الأراضي، وبالنسبة للعالم الغربي اليوم، الذي تطور من العقلية الاستعمارية التقليدية إلى المتقدمة، من الصعب بشكل مزعج الخروج من علاقة الحاكم-المحكوم، والدخول في "قالب المواطن المتساوي في الحقوق" مع المسلمين. على سبيل المثال، تراجعت فرنسا، وهي واحدة من أكبر القوى الاستعمارية، عن النهج الليبرالي الذي اتبعته في ماضيها، واتّبعت سياسة تقوم على مبدأ عدم قبول البنية الديموغرافية المتغيرة لصالح المسلمين، والتفاعل القوي والعنيف تجاه المسلمين، لدرجة أنه عندما يعترض المسلمون على الأجندات المصطنعة المنتجة عن الإسلام في مثل هذه البلدان (مثل أزمة الرسوم الكاريكاتورية في هولندا)، يتم تفسير هذا الوضع في إطار الحرية الدينية، وعلى أساس القيم الأوروبية المشتركة، وليس كخطاب عداء وكراهية.

بهذا المعنى، فإن بعض الدوائر الفكرية اليمينية المتطرفة في أوروبا وأمريكا، تتحوّل تدريجيًا نحو اتجاه معادٍ للإسلام، وتشكل شبكة إخبارية قوية فيما بينها، وتنظم هذه القطاعات، التي لها أيضًا علاقات وثيقة مع الدوائر المؤيدة لإسرائيل، أنشطة مشتركة، وتنخرط في تعاون مالي ضخم. تعمل مثل هذه الدوائر الفكرية، التي تنتج هي نفسها الخوف من الإسلام، وتسعى إلى إظهاره دائماً وتحويله إلى "صناعة ثقافية"، على إعداد الجماهير وتوجيههم وفقًا لهذا الخوف، من خلال الاستفادة من وسائل الإعلام. تناقش هذه الدوائر باستمرار مع الفكرة الرئيسية للّاعقلانية القيم غير الغربية، وتخلف الآخرين في المجال الفكري، وهكذا، فإن هدف الفكر الغربي لتحويل العالم إلى بنية متجانسة، يواجه الإنسانية دائمًا كإيديولوجية احتكار الحقيقة وتوحيدها. في التحليل النهائي، وفقًا لهذا الفكر، لا يمكن أن يكون تطور المجتمعات غير الغربية ممكنًا إلا من خلال خريطة الطريق التي توفرها العقلية الغربية، لأن الغرب، الذي بدأ ظاهرة التاريخ مع المسيح وسينهيها بالنزول الثاني للمسيح، يريد أيضًا أن يتطور بعالم الفكر الإنساني، ويتقدم على مستوى تاريخي احتكاري.

لذلك، يمكننا القول إن الفكر الغربي يتّبع مفهومًا احتكاريًّا وجوديًّا للموضوع في نظرته للإسلام والمسلمين. في هذا التصوّر الغربي المتواجد منذ اليونان القديمة، والذي قيمه مفكرون مثل هيدجر ودريدا، يتم استخدام لغة متضاربة من أجل فرض الوجود الغربي وقيمه، ولا يمكن فهم وجهة النظر هذه دون ربط من يسمّون "بالآخرين" بالغرب وجعلهم يتبنون أنفسهم نماذج يحتذى بها، ولكن وجهة النظر هذه، كفلسفة قوة، تسبب دائمًا عنفًا من جهة أخرى، وتهدف إلى تدمير الآخر مع تمجيد عالم الوجود بطريقة مزدوجة (بمفاهيم معاكسة مثل الصواب والخطأ، والشرق والغرب).[30]

إلى جانب كل هذا، هناك في الغرب الفكري شريحة فكرية بديلة، ترى في الإسلام تقليدًا شقيقًا، مثل اليهودية والمسيحية، لاتباعه نهج النبي إبراهيم (عليه السلام)، وأولئك الذين يدعمون وجهة النظر المنصفة هذه (على سبيل المثال، إدوارد سعيد، وجون إسبوزيتو، وجون فول، وبروس لورانس، وغاري ويلز)، يعارضون عزل الإسلام وتهميشه وإبعاده عن النهج الإبراهيمي وتصويره على أنه تقليد شيطاني، باتهامه بأفكار تثير العداء للإسلام مثل الأصولية والعنف والتطرف والإرهاب.

وعلى الرغم من أن المسلمين يقابلون هؤلاء الأشخاص بتردّد أحيانًا، إلا أنهم غالبًا ما يبدون اهتمامًا بهم، لأنّ العالم الإسلامي حسب رأيهم لا يشكل قطعة واحدة، بل هو عالم متعدّد المكونات كديناميكية، والإسلام يحتوي على نقاشات غنية ومتسامحة وديمقراطية. لذلك، وفقاً لهم، يجب تقييم المشاكل في العالم الإسلامي بشكل صحيح ضمن سياقها الاجتماعي والفكري والسياسي. في هذا الصّدد، فإن الاختلافات الثقافية القائمة بين العالمين، ليست بالضرورة عميقة بما يكفي للتسبّب في أزمات وجودية وصراعات عنيفة ومواقف مروعة. في التحليل النهائي، يرى هؤلاء المثقفون أن الدين الإسلامي ليس تهديدًا عسكريًّا أو عدوًّا عنيفًا، ولكنه بمثابة وجهة نظر فكرية بديلة للعالم وتحدّيًا روحيًّا. علاوة على ذلك، وبحسب رأيهم مجدّدًا، فإنه حتى العداء لأمريكا الذي نراه بين الشعوب

[30] İlhami Güler, "Batıdaki Öteki Korkusunun Analizi ve İslam Dünyasında Direnişin Teröre Kaymasının Psikanalizi", *İslamofobi -Kolektif Bir Korkunun Anatomisi- Sempozyum Tebliğleri*, ed. Osman Alacahan - Betül Duman, (Sivas: Kemal İbn-i Hümam Vakfı Yayınları, 2012), s. 153-154.

الإسلامية، ينبع من سياسات أمريكا ذات المعايير المزدوجة، وخاصة دعمها الأحادي وغير المشروط لإسرائيل.[31]

6.1. عقلية ما بعد الحداثة الصليبية: العوامل السياسية والعسكرية للإسلاموفوبيا

جرت العادة على تصدير صورة الإسلام والمسلمين على أنهم أهداف للكراهية والخوف والعداوة للغرب سياسيًّا وعسكريًّا. من المعروف أنه منذ القرن الثامن وما بعده، وخاصة في القرنين الثالث عشر والرابع عشر، هيمن العالم الإسلامي بشكل كبير من الناحية العسكرية والسياسية على أوروبا، وبسبب هذه الفتوحات، أصبح الإسلام عدوًّا سياسيًّا جديدًا للغرب، وبعبارة أخرى، على الرغم من قرون من الاضطرابات السياسية والأزمات في العالم الإسلامي، وحتى أزمات مثل الغزو المغولي، كان رد فعل الأوروبيين على نجاحات المسلمين السياسية والعسكرية، هو الخوف ونوع من الهرب، نظراً لشعورهم الدائم والعميق بالتهديد السياسي للإمبراطوريات الإسلامية مثل الأندلس والسلاجقة ولاحقًا العثمانيين، الذين كانوا بجوار حدودهم مباشرة.[32]

كما كان هناك جانب اجتماعي واقتصادي آخر لهذا الخوف، حيث كانت بلاد المسلمين أو دار الإسلام بالمعنى السياسي بكل عظمتها، منارة مضيئة في حوض البحر الأبيض المتوسط طوال العصور الوسطى، وتجلّت الهيمنة الإسلامية بقوة في أي مكان يمكن أن يصل إليه العقل والقوة السياسية في تلك الفترة، لدرجة أن الدولة الإسلامية الأولى، التي توسعت مع التطورات التي أحدثتها الفتوحات السياسية، حولت موقعها إلى دولة أكثر مركزية، وانتقلت عاصمتها من المدينة المنورة إلى دمشق، وكقوة سياسية امتدت إلى الأطراف الغربية من شمال إفريقيا في القرن السابع، انتقل المسلمون إلى إسبانيا من هناك، وسيطروا على هذه الجغرافية الأوروبية لحقبة استمرت 800 عام، حيث استمر الحكم الإسلامي في إسبانيا حتى عام 1492. بعد هذا التاريخ، تمّ نهب الثروات الثقافية والاقتصادية للأندلس، التي تم تقسيمها إلى أجزاء سياسية، من قبل

[31] Kalın, “Batı’daki İslam Algısının Tarihine Giriş”, s. 50.

[32] Edward Said, *Oryantalizm: Sömürgeciliğin Keşif Kolu*, çev. Selahaddin Ayaz, (İstanbul: Pınar Yayınları, 1991), s. 102.

الأعداء الإسبان الكاثوليك، وقد أطلق المفكرون الأوروبيون على هذا النهب "أغبى نهب ثقافي لبلدان الليل."

كما كان الأتراك العثمانيون في أقصى شرق الغرب، يمثلون الحماية والقوة السياسية للعالم الإسلامي. استمر الوجود التركي، الذي تقدم من البلقان إلى العالم المسيحي في قلب أوروبا، من القرن التاسع وما بعده، في تأثيره كقوة سياسية عظيمة حتى القرن التاسع عشر، وأصبح الأتراك العثمانيون قوة معروفة لدى الغرب وغالبًا ما تم ربطهم بالإسلام. على سبيل المثال، في عام 1588، عرضت الملكة الإنجليزية إليزابيث الأولى على السلطان مراد الثالث، التعاون العسكري للإطاحة بملك إسبانيا "الكاثوليكي" و"الوثني."[33]

لطالما شعرت المجتمعات الغربية الأخرى بالخوف من هذه القوة السياسية العظيمة. على سبيل المثال، كان "الخوف من الأتراك (Türkenfurcht)" حقيقة معروفة في المجتمع الألماني في العصور الوسطى، وكان الغزو العثماني متوقعًا كخطر في المستقبل القريب، وقد أنشأت القوى السياسية في تلك الفترة "الجرس التركي (Türken locken)" وضريبة تركية من أجل تلقي إشعار مسبق ضد هذا الخوف. حتى أن أول صحيفة نُشرت في ألمانيا (Newe Zeitung) عام 1502 لإعطاء أخبار عن الأتراك، الذين أصبحت تهديداتهم وتحدياتهم أكثر تواترًا (إينالجيك، 2015: 255). وفي العصر الحديث (مؤخرًا في أوائل التسعينيات)، فإن عمليات الإبادة الجماعية الوحشية التي نفذتها القوات الصربية والكرواتية ضد مسلمي البوسنة والهرسك، وخاصة مساعيهم لتدمير التراث العثماني، يظهر أن خوف الغرب اللاواعي والعداء تجاه الإسلام لا يزال مستمراً.[34]

مع انهيار جدار برلين عام 1989 وانتهاء الحقبة الشيوعية، حاول الغرب تحديد منافس أو حتى عدو عسكري وسياسي جديد، وفي سبتمبر 1993، أعلنت صحيفة نيويورك تايمز هذا العدو الجديد على النحو التالي: أصبحت الأصولية الإسلامية تهديداً رئيسياً للأمن والسلام العالميين،

[33] Uzun, *Avrupa'da İslamofobi-İngiltere Örneği*, 2012: s. 42.
[34] Karslı, "İslamofobi'nin Psikolojik Olarak İncelenmesi", s. 83.

وهذا تهديد كبير مثل النازية والفاشية في الثلاثينيات والشيوعية في الخمسينيات.[35]

مع هجمات 11 سبتمبر، استخدم المحافظون الجدد، الذين هيمنوا على السياسة الأمريكية في تلك الفترة، صورة "التهديد الإسلامي المصطنع" كـ "تبرير" لعملياتهم العسكرية والاقتصادية والدينية والسياسية، ويُطلق على هذا الكادر أيضًا اسم "صناعة الإسلاموفوبيا"، والتي تتغذّى من الخوف، ويقوم على هذه الصناعة نشطاء يمينيون مدفوعون بالأيديولوجيا، ينضمّون إلى أشخاص متشابهين في الفكر، ويستخدمون اللغة نفسها التي تستخدمها الجماعات السياسية والاجتماعية التي تُعرف بأنها مسيحية إنجيلية. تتجلى وجهات النظر السلبية للجماعات المسيحية الإنجيلية العنصرية والمعادية للإسلام في الولايات المتحدة، والتي تعد أكبر مؤيدي هؤلاء النشطاء، في خطاباتهم الغاضبة والعدائية التي يتردد صداها من المنابر بشأن القضية الفلسطينية. وفقًا للخطباء الإنجيليّين المتحمّسين الذين يكرسون جهودهم لمحاربة الإسلام، فإن أحد بوادر نهاية العالم التي ستظهر قبل النزول الثاني للمسيح، هو أنه ستكون هناك حرب عسكرية كبيرة مع إيران، والتي يُنظر إليها على أنها تهديد لإسرائيل، وبحسب رأيهم، هذا مكتوب بوضوح في "الكتاب المقدس" ومن الضروري إعادة حمل الصليب المقدس وشن حرب نهاية الزمان على الإسلام، لأنه حتى المسلمون العاديون هم في الواقع "راديكاليون وأعداء للإنجيل." بالنسبة لهذه الجماعات التي تعارض التمييز بين المسلمين الطيبين والسيئين، فإن الإسلام لا يشبه بأي حال من الأحوال المسيحية، ووفقًا لهذه الدوائر، فإن الإسلام، الذي لا علاقة له بالسلام، هو نظام قانوني لا يرحم، وطريقة حكم استبدادية، وطغيان قسري، كما أن الإله الذي يعبده المسلمون هو إله مختلف عن إله المسيحيين، ولذلك، يتحدى القرآن "الكتاب المقدس (الرسائل التي جاء بها عيسى)"، وبهذه الصفات يكون الإسلام في صف العدو والشيطان. في التحليل النهائي، لم تستطع سياسة الحكومة الأمريكية بعد 11 سبتمبر إخفاء الرسالة الأساسية التي مفادها أنه "يجب اعتبار كل مسلم سيّئًا ما لم

35 Said Kar, "Felsefî Açıdan İslamofobi ve Eleştirisi", *İlahiyat Tetkikleri Dergisi* (47/2017): s. 202.

يثبت أنه جيد." في هذا الصدد، فإن التمييز مثل "المسلم الجيد" و "المسلم السيّئ" يتوافق مع الهويات السياسية، وليس الهويات الثقافية والدينية.[36]

نتيجة لهذا التمييز، أصبحت الولاءات السياسية للمسلمين الذين يعيشون في أوروبا وأمريكا موضع تساؤل على المستوى الاجتماعي، كما اتهموا بالولاء المزدوج والمتعدد، وتم تصويرهم على أنهم أقل إخلاصاً للقيم الغربية، والاتهام العام هو أن المسلمين يعتبرون أنفسهم مسلمين بالهوية، وليسوا بريطانيين أو أتراكًا أو عربًا، وهكذا تتحول التحليلات العرقية والدينية إلى تمييز سياسي وتغريب.[37]

لذلك، في السياق السياسي، يبرز موقفان في نظرة الغرب للإسلام، الأول هو أنه الصورة التقليدية للسيف والدين العنيف، والثاني أنه تقليد غير عقلاني وعنيد، ومناهض للحداثة، وهرطقة، ومتطرف، ومتعصب، وإمبريالي، ووفقًا لمعظم السياسيين الغربيين ومراكز الفكر التي تتغذى على هذين الموقفين، يجب اعتبار جميع التشكيلات السياسية في العالم الإسلامي هياكل عسكرية وإرهابية، لأنه بينما يرى المسلمون بلادهم على أنها بلد سلام وإسلام (دار الإسلام) في السياق السياسي، فإنهم يعتبرون الغرب مكانًا للقتال عسكريًا (دار الحرب).[38]

من ناحية أخرى، يمكننا القول إن العالم الإسلامي يواجه مشكلتين أساسيتين من حيث الحياة الديمقراطية (السياسية): أولاً، في أجزاء كثيرة من العالم الإسلامي، تخلف القادة المسلمون عن نظرائهم الغربيين في أمور مثل المشاركة السياسية، وتقاسم السلطة، والتمثيل والإدارة والتعددية السياسية، والمعارضة النقدية. ثانياً، ضيق الفضاء الفكري الذي من شأنه أن يوسع فهم الديمقراطية في البلدان الإسلامية.

إذا استخدمنا لغة صموئيل هنتنغتون لفهم هذين الموقفين بشكل أفضل، وفقًا للغرب، فإن المسلمين بعيدون عن جميع القيم الاجتماعية والسياسية الغربية (مثل الفردية والليبرالية والدستورية وحقوق الإنسان

---

[36] Lean, *İslamofobi Endüstrisi*, s. 84-238.

[37] İbrahim Kalın, "İslamofobi ve Çok Kültürlülüğün Sınırları", *İslamofobi-21. Yüzyılda Çoğulculuk Sorunu*, haz. John Esposito, İbrahim Kalın, (İstanbul: İnsan Yayınları, 2015), s. 50.

[38] Kalın, "Batı'daki İslam Algısının Tarihine Giriş", s. 31-39.

والحرية والديمقراطية والسوق الحرة والعلمانية)، حتى أن هنتنغتون حوّل الإسلام إلى مركز للعداء السياسي للغرب، ورأى أن الإسلام نفسه هو المشكلة الحقيقية، ووفقًا له، فإنّ الإسلام حضارة مختلفة تمامًا، وبالإضافة إلى ذلك، فإن المسلمين مقتنعون بأن ثقافتهم متفوقة على الآخرين، وهم غير مرتاحين لأن تكون قوتهم في موقع ثانٍ ضد الغرب،[39] ونتيجة لذلك، يمكننا القول: إنه على الرغم من أن الصراعات السياسية والعسكرية التي كانت قائمة عبر التاريخ بين العديد من المجتمعات، قد انتهت نسبيًّا بعد الحرب العالمية الثانية، ولكن للأسف، لم يكن هناك تحسّن في تحيز الغرب ضد الإسلام في كل المجالات، لأنه بالإضافة إلى العوامل المذكورة أعلاه التي تغذّي نظرة الغرب السلبية للإسلام في هذا السياق، فإن إحدى المشاكل الرئيسية هي الوجودية. وبعبارة أخرى، من الواضح أن حفاظ الإسلام كدين جاء به الرسول (صلى الله عليه وسلم)، على التقليد الحنيف الذي قدمه النبي إبراهيم (عليه السلام)، أزعج الغرب بشدة.

لذلك، كانت الخطابات الغربية الحديثة ضد الإسلام من وجهة نظر سياسية، محاطة بشكل سلبي بالصور السياسية التي تطوّرت عبر التاريخ (على سبيل المثال، المسلمون هم مجتمعات ذات سياسات فاسقة واستبدادية وحكومات متخلفة وذكاء قبلي وغير عقلاني). بالنسبة للعديد من السياسيين الغربيين، فإن الإسلام هو فكر أصولي، ومتشدّد، وغامض، ومدمّر، أما المسلم، فهو المجرم الطبيعي، أو المشتبه به المعتاد، أو العدو الغادر، بتعاليمه العنيفة مثل الجهاد. يختصر هذا المنظور مصطلح الإسلام في الخطاب السياسي والعسكري، ويعتبر العالم الإسلامي مشكلة فرعية من "مشكلة الشرق الأوسط." وفقًا للغرب، فإن صورة الإسلام، التي لها في نهاية المطاف رموز سياسية نمطية، هي السبب الجذري لجميع أزمات الشرق الأوسط، عسكريًّا أو سياسيًّا، وهي ظاهرة بعيدة وغريبة تشجّع جميع أنواع العنف والإرهاب الدموي والعدوان. أما الشرق الأوسط الذي يعيش فيه المسلمون، فهو أرض الغضب والعنف والفقر والقمع والانتحاريين.

[39] Samuel Huntington, *The Clash of Civilizations and the Remarking of World Order*, (New York: Simon & Schuster, 1996), s. 258.

1.2. مخاوف متكررة: آثار الإسلاموفوبيا في العالمين الشرقي والغربي

تواجه المجتمعات المسلمة، لا سيما من يعيشون في الغرب، مشاكل كبيرة نتيجة الإسلاموفوبيا. لم يتوقع المسلمون أبدًا أيّ موقف أو سلوك متميز في المجتمعات الغربية كما هو الأمر بالنسبة لليهود. بل على العكس من ذلك، فقد طالبوا بالحقوق والحريات التي يتمتع بها الآخرون في المجتمعات التي يعيشون فيها، ولكن مع ذلك، فإن وجهة النظر السلبية التي تساوي كون المرء مسلمًا على أنه إرهابي، تزداد شعبية في البلدان التي يعيش فيها المسلمون، وهو ما يشكل تهديدات أو تحديات أو مخاطر.

في هذا السياق، عندما ننظر إلى نتائج اختبارات التأثير في الدراسات العلمية التي أجريت في الغرب بعد عام 2000، مثل استطلاعات الرأي والأطروحات الأكاديمية وورش العمل، يمكن القول إن الإسلام والمسلمين يُنظر إليهم على أنهم مرادفون للإرهاب والعنف والهمجية. تظهر هذه الآثار السلبية في كل جانب من جوانب الحياة الاجتماعية، ليس فقط لفظيًا، ولكن أيضاً كسلوك في أحيان كثيرة.

يمكننا سرد آثار الإسلاموفوبيا في هذه الدراسات على النحو الآتي:

أ. أدنى تأثير للإسلاموفوبيا في الدول الغربية هو أنه يسبب القلق الاجتماعي، والشعور بعدم الأمان تجاه المسلمين، والذي يتطور بسبب هذا القلق، يجلب معه مخاوف مثل الخسائر الاقتصادية.

ب. من أخطر التهديدات التي تنتظر المسلمين الذين يعيشون في الغرب، أنهم يتعرضون لكل أنواع التعصب والتمييز على أساس التعميمات، ويتركون وحدهم مع "التعذيب الثقافي متعدد الأبعاد." ومع ذلك، فإن المسلمين، بصفتهم جزءًا حيويًا لا ينفصل عن المجتمع الذي يعيشون فيه، يقدمون مساهمات مختلفة لتلك البلاد.

ج. إن الخطابات السياسية السلبية تجاه المسلمين الذين يعيشون في الغرب (على سبيل المثال، التصورات السياسية للأقلية المسلمة حول أن المسلمين يهددون الأمن ويجب السيطرة عليهم)، تغذي عداء الجماعات اليمينيّة المتطرفة ضد المسلمين. فبينما كان ينظر إلى العمال العرب والأتراك الذين كانوا يعيشون في أوروبا سابقًا على أنهم "فقراء" من قبل جيرانهم، أصبحوا يُصنّفون الآن

على أنهم إرهابيون مثل "أعضاء داعش أو القاعدة" أو "جهلاء" أو "رجعيون" أو "قرويون" أو "مناهضون للديمقراطية" أو "غير إنسانيين" أو "معادون للنساء."[40]

د. نتيجة لهذه التصورات، لا يشعر المسلمون بالأمان أيضًا، ومع ذلك، فإن شعور المسلمين بعدم الطمأنينة، يؤثر سلبًا على السلم الاجتماعي والطبيعة التّصالحية للمجتمعات الغربية، ونتيجة لذلك، قد يفضّل المسلمون "الاختباء" أو "عدم الظهور" كثيرًا بدلاً من إظهار أنفسهم، لأن المسلمين الذين يعيشون في أوروبا يواجهون عادة التهكم اللفظي وأعمال العنف وحتى الأحداث السلبية التي تهدد حياة الإنسان. على سبيل المثال، يواجه المسلمون سلبيات مثل: عدم قدرتهم على العثور على الوظيفة التي يريدونها، ومعاناة ظروف العمل الصعبة حتى لو وجدوا تلك الوظيفة، وعدم القدرة على الوصول إلى مناصب عليا، وعدم القدرة على استئجار منزل في الحي الذي يريدونه، مواجهة العنف عند مواجهة ضباط إنفاذ القانون، أو مواجهة الشك المفرط أو عدم الثقة بهم واعتبارهم مجرمين، كما قد يواجهون مشاكل اجتماعية مباشرة، أو مشاكل أمنية مثل عدم القدرة على الوصول إلى الخدمات الاجتماعية بسهولة، وإلحاق الضرر بممتلكاتهم الخاصة،[41] ونتيجة لذلك، فإن الإسلاموفوبيا تؤثر سلبًا على الحياة الاجتماعية والاقتصادية للمسلمين إلى حدٍّ كبير. أظهرت الدراسات أن المسلمين الذين يعيشون في الغرب هم دون المتوسط القومي، خاصة من حيث المستويات الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية.

س. يضع العديد من الخبراء والسياسيين المناهضين للإسلام، المعروفين في الغرب غالبًا، الإسلاموفوبيا في قلب المشاكل الاجتماعية دون البحث عنها بدقة، وينتقدون بشدة أولئك الذين يجادلون بأن هذا الرهاب لا أساس له من الصحة ومفرط

---

40 Samur, "Avrupa'nın Önyargılarının ve Çelişkilerinin Bir Sonucu Olarak İslamofobi", s. 153.

41 Samur, "Avrupa'nın Önyargılarının ve Çelişkilerinin Bir Sonucu Olarak İslamofobi", 154; Uzun, *Avrupa'da İslamofobi-İngiltere Örneği*, 2012: s. 17.

وغير عقلاني، ويرى هؤلاء أن أساس هذا الخوف هو تطرف الشعور الديني البريء لدى المسلمين، وتحويلهم له إلى شعور أيديولوجي.[42] على هذا المستوى، يتم استخدام الإسلاموفوبيا أحيانًا وسيلة لترويض السياسيين أو المثقفين المسلمين، مما يجبرهم على إثبات أنه ليس لديهم مشكلة مع القيم الغربية أو أنهم ليسوا إرهابيين، والتأثير الأكثر سلبية لهذا الموقف، هي مقولة: "كن منسجمًا مع القيم الغربية بأي ثمن."

ص. علاوة على ذلك، يميل بعض السياسيين الغربيين إلى الذهاب أبعد من ذلك، والنظر إلى الإسلاموفوبيا كأداة لتسهيل الاضطهاد ضد الجماعات الإسلامية العادية، وتغيير أفكارهم وثقافتهم عنوة، بل إن بعض السياسيين يجبرون المجتمعات المسلمة على اختيار أن يكونوا أوروبيين أو أن يظلوا مسلمين، وهذا المكر قادر على إثارة الكراهية المبررة وردود الفعل المتطرفة من المسلمين، لأنه بالنسبة للمسلمين، فإن فرض مثل هذا الخيار للعيش وحماية قيمهم ومعتقداتهم وثقافتهم يعادل إنكار الذات، وهو أمر مستحيل.

ع. من أهم آثار الإسلاموفوبيا التي ستنعكس على العالم الإسلامي، أنها ستغير العلاقات بين الغرب والعالم الإسلامي بشكل لا يمكن إصلاحه، بل وتؤجج المشاكل بدلاً من حلها، ونتيجة لذلك، فإن هذا الموقف الغربي السلبي قادر على إنتاج موقف معاد له في العالم الإسلامي.[43]

2.2. مواجهة الخوف بوعي: تدابير ضد الإسلاموفوبيا

يجب اتّخاذ بعض الإجراءات للقضاء على الإسلاموفوبيا أو الحد منها. من الممكن إدراج هذه التدابير على النحو الآتي:

---

42 Samur, "Avrupa'nın Önyargılarının ve Çelişkilerinin Bir Sonucu Olarak İslamofobi", s. 155.

43 Mehmet Evkuran, " Bir Kimlik Politikası olarak İslamofobi", *İslamofobi -Kolektif Bir Korkunun Anatomisi- Sempozyum Tebliğleri*, ed. Osman Alacahan - Betül Duman, (Sivas: Kemal İbn-i Hümam Vakfı Yayınları, 2011), s. 204.

أ. بادئ ذي بدء، ينبغي إبراز الأبعاد الإنسانية للمشكلة، ويجب دعم كل أنواع الجهود الدولية لمنع جميع أنواع التمييز والتحيز والعنصرية وكراهية الأجانب بين المجتمعات، من خلال فحصها بدقة على المستوى الأنثروبولوجي، وخلق تكافؤ الفرص بين الناس، وبشكل أساسي، يجب أن يتحمل جميع الأشخاص مسؤولية معالجة كل أنواع السلبية، كما يجب محاربة النهج الذي يضع الأفكار الدينية والثقافية القائمة على الحكمة، في قالب واحد عبر الأحكام المسبقة، والذي يرى جميع الأشخاص على نمط واحد.

ب. يجب الحرص على عدم إضفاء الطابع المؤسسي على الخطابات الوطنية أو الدولية التي تؤدي إلى الإسلاموفوبيا، وعدم وضعها على أسس نظرية، وبناءً على ذلك، من الضروري محاربة هذه الآليات المؤسسية، والتي ستسمح للإسلاموفوبيا بالتحول إلى صناعة واكتساب شرعية واسعة.

ج. من أجل القضاء على العوامل التي تؤدي إلى الإسلاموفوبيا، أولاً وقبل كلّ شيء، من الضروري إعطاء الفرصة لجمع المعلومات وتحليلها بشكل صحيح بآليات على مستوى الخبراء، وفهم وشرح الموضوعات التي يتم استغلالها بشكل خاطئ، مثل موضوعات الجهاد والمرأة وتعدد الزوجات، ولا ينبغي أن يكون هذا على المستوى الأكاديمي أو الشعبي فحسب، بل يجب أن يكون أيضًا من خلال جمع تقارير استقصائية محددة، وأيضًا، تزويد السياسيين ببيانات قوية ودقيقة.

د. يجب اعتبار كل تهديدات الإسلام السياسي أو توقعات الصراع بين الشرق والغرب، والتي يتم الترويج لها بشكل مصطنع من خلال الإسلاموفوبيا من أجل المصالح، على أنها خطيرة ويجب بذل الجهود للقضاء عليها، في هذا السياق، ينبغي استخدام العلم والحكمة في مكافحة سياسات مثل حملات التشهير، والعنصرية، والتهميش، والعزلة، والاندماج في اتجاه واحد، والتي يتم تنفيذها بشكل أكثر منهجية وعمقًا.

هـ. نظرًا لأنه يتم الجمع بين كلمتي الإسلام والإرهاب معًا باستمرار، فسيكون من المفيد للمسلمين، الذين يتعيّن عليهم الحفاظ على السلام والهدوء والمحبة، أن يستمروا في سلوكيات إيجابية ديناميكية مطمئنة، في البيئات متعددة الثقافات، وعلى وجه الخصوص، يمتلك المسلمون في أوروبا وأمريكا، قوة أكبر من المسلمين الذين يعيشون في أماكن أخرى، لتصحيح النظرة الغربية بطريقة إيجابية. حيث ستساهم تجارب التعايش التي يعيشها هؤلاء المسلمون في ظهور وجهات نظر سلميّة، ومن أجل القضاء على الهموم والمخاوف في البلاد الأخرى، على المسلمين هنا أن يقيموا "السلام" والعدل والرحمة فيما بينهم، وأن يثبتوا أنهم أناس معتدلون بعيدون عن كل أنواع التطرف. باختصار، يجب على المسلمين إظهار أنهم أناس ملتزمون بالسنة السنية، وفهم العصر، والتعامل على أساس الأخلاق والسلام، دون أن يبتعدوا عن الإسلام. بمعنى آخر، يجب على المسلمين أن يعيشوا ويشرحوا ويعكسوا التقاليد الإسلامية التي يعتقدون أنها دينهم ورؤيتهم للحياة، بشكل صحيح في كل مكان، وخاصة في الغرب، لأنه يجب شرح أن الإسلام يأمر بالمحبة والتعايش لا القتل، والسلام لا الحرب، والحب لا الكراهية.

و. كما يجب على المسلمين أن يقوموا بثورة صامتة من خلال مقاومة جميع أنواع ردود الفعل السلبية بصبر وتصميم، وأن يثبتوا أنهم على الأقل مواطنون متناغمون مثل الأشخاص ذوي القيم الغربية مع ممارسة شعائرهم الدينية. حتى أنه يجب على المسلمين أن يستخلصوا دروساً من الإسلاموفوبيا، ويفهموا أن مثل هذه النقاشات هي فرصة لإقامة علاقات عقلانية مع أناس يتّسمون بالضمير والنزاهة والعقلانية في الغرب، ومن خلال هذه العلاقات، ربما تتاح الفرصة للمسلمين لإثبات أن الإسلام ليس عنيفًا، وأنهم ليسوا، على سبيل المثال، معادين للمرأة، وكارهين للحرية، ومعارضين للقيم المعاصرة.

ز. يجب على المسلمين أن يتصرفوا بوعي ضد أولئك الذين يحاولون تقسيم الناس إلى أقليات مختلفة، لإيقاعهم ضد بعضهم بعضًا وسلب حريتهم.

ح. يجب على المسلمين أن يصبحوا "مسلمين أوروبيين"، خاصة عندما يواجه المسلمون خيار "أن يكونوا أوروبيين" أو "أن يظلوا مسلمين" في أوروبا.

ط. يجب على المسلمين الذين يعيشون في الأماكن التي تظهر فيها الإسلاموفوبيا، بشدة أن يرفعوا مستوياتهم التعليمية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وأن يثبتوا أنهم ليسوا دائمًا محور أي سلبية تنشأ. حتى أنه يجب على المسلمين في أي حال، أن يذكروا أنه لا ينبغي ممارسة أي تمييز ديني فيما يتعلق بالجريمة، وأنه لا ينبغي تحويلهم إلى مجرمين محتملين أو عوامل خوف. كما يجب أن يسلطوا الضوء في كلّ فرصة على ما إذا كان الغرب قد تحمل مسؤولياته بشكل مناسب في جعل هذه القضية مشكلة خطيرة وواسعة الانتشار.[44]

ى. من ناحية أخرى، من الواضح أن وسائل الإعلام التي تتمتع بمستوى عالٍ من النشاط، ستلعب دورًا بنّاء في مكافحة الإسلاموفوبيا، حيث يجب فضح المنشورات القائمة على الإسلاموفوبيا، للكشف عن معلومات لا أساس لها عن الإسلام والمسلمين أولًا، وتقييمها بشكل صحيح ونشرها عبر وسائل الإعلام.

ك. يجب فحص وتفسير الجماعات الإسلامية المتطرفة أو حركات الشباب الديناميكية التي ظهرت في الغرب وتغذي الإسلاموفوبيا، كما يجب الكشف عن أسباب التوجه الراديكالي للأجيال المسلمة الشّابة، وبناءً على ذلك، إذا كان الغرب يريد القضاء على الجماعات الإسلامية المتطرفة، فعليه أن يحاول دعم الشباب المسلم الملتزم بالقانون وتبني الحياة الاجتماعية المشروعة لكسب ثقتهم وتخفيف خيبة أملهم.

44 Samur, "Avrupa'nın Önyargılarının ve Çelişkilerinin Bir Sonucu Olarak İslamofobi", s. 154-155.

ل. يجب على الغرب أن يخلق أرضية للجماعات المسلمة للتعبير عن نفسها بشكل كامل ضمن القانون، وعدم كسر ثقافتهم في الاقتراب من الناس في الأماكن التي يعيشون فيها، كما يجب عليه أن يشرح لشرائح أخرى من المجتمع أن هذا أمر ضروري للديمقراطية، وتثقيفهم، والتدخل عند اللزوم في حالة الخروج عن تلك الأرضية. على هذا النحو، يجب على المسلمين أن يكونوا قادرين على تحذير إخوانهم في الدين الذين يفتحون الباب أمام الإسلاموفوبيا أو يضرّون بصورة الإسلام بأدنى طريقة بخطاباتهم وممارساتهم، من خلال التعبير بصراحة عن أخطائهم. سيؤدي هذا الموقف إلى استبطان عميق أو استفسارات اجتماعية، وقد يؤدي إلى إعادة تقييم التصورات الحالية للإسلام بطريقة صحية وأكثر توازناً لكلا الطرفين.

م. في هذا السياق، يجب أن يكون المسلمون دائمًا قادرين على نقد الذات فيما يتعلق بالإسلاموفوبيا؛ لأن الإسلاموفوبيا ليست مجرد مشكلة الغرب فقط، ويحتاج العالم الإسلامي أيضًا إلى إجراء محاسبة جادة بشأن هذه القضية. على سبيل المثال، يجب على المسلمين الذين يعيشون في كل مكان، وليس فقط في الغرب، تجنب جميع أنواع العنف العاطفي والعقلي واللفظي والجسدي الذي يغذي الإسلاموفوبيا ويستخدم كمواد لإضفاء الشرعية على الصور غير العادلة أو التي تسمح بذلك. من أجل التعامل مع هذه السلبيات، يجب أن يكون المسلمون أفرادًا بلغوا الهدوء الروحي، واستوعبوا واجباتهم تجاه أنفسهم وبيئتهم، وأن يكونوا قادرين على الاستجابة البنّاءة وليس الهدّامة، وتقييم الأزمات التي تحدث بالعقل والمعرفة والحكمة، والتحليل، وإنتاج الحلول.[45]

[45] Mustafa Çağrıcı, "İslâmofobi Bağlamında Bir Özeleştiri", *İslamofobi -Kolektif Bir Korkunun Anatomisi- Sempozyum Tebliğleri*, ed. Osman Alacahan - Betül Duman, (Sivas: Kemal İbn-i Hümam Vakfı Yayınları, 2011): s. 255-260.

ن. يجب تلبية توقّعات المسلمين الجدد في الغرب حتى لا يتم استبعادهم من المجتمع الذي يعيشون فيه، وحتى لا ينخرطوا في مواقف عنيفة تجاه الأشخاص من دينهم السابق.

س. بناءً على ذلك، فإن وسائل التواصل الاجتماعي، باعتبارها منطقة غير خاضعة للرقابة تصنع أخبارًا نمطية، وتبث عن الإسلام والمسلمين، وتنشر الإسلاموفوبيا، تجري اختباراً لضمائر الأشخاص، ويجب إعطاء إجابات مناسبة وواضحة لهم.

ع. في هذا السياق، يجب على المسلمين أن يكونوا على دراية بالإسلاموفوبيا، وأن يتعلموا كيف يتعايشون مع تهديدها، وفي هذا الإطار، سيعيشون ذلك ليس فقط في الدول الغربية مثل ألمانيا والنمسا، اللتين تواجهان مشكلة في اندماج الأجانب، ولكن أيضًا في فرنسا التي تطبّق سياسات أكثر للدمج الثقافي والفكري، أو في دول مثل بريطانيا وهولندا، التي تظهر فيها المجتمعات متعددة الثقافات، حيث لا يمكن للمسلمين المهاجرين، أو المسلمين الجدد، أو العمال المسلمين، تجنب التعرض للظروف الاجتماعية والاقتصادية السلبية أو التمييز أو العنف الشخصي.[46] هناك رأي عام سارٍ، خاصة في فرنسا، مفاده؛ أن المشكلات التي يواجهها المسلمون تتعارض دائمًا مع أعرافهم الأساسية.

ف. يجب على دول مثل تركيا والبوسنة وألبانيا، والتي هي على اتصال جغرافي وثيق مع أوروبا، أن تظهر في المقدمة أولاً لطمأنة المناطق الإسلامية، ويجب أن تشارك في جهود تصحيح الصورة السياسية والأكاديمية والاجتماعية في المجالات جميعها، حتى لا تعطي الفرصة لأولئك الذين يحرضون على الإسلاموفوبيا.

ص. يجب دعم ظهور المسلمين في المجتمع الغربي ومساعدتهم على تنظيم مستقبلهم بثقة، وبعبارة أكثر وضوحًا، يجب تلبية الاحتياجات الدينية والثقافية الأساسية للمسلمين، مثل المساجد

---

46 Samur, "Avrupa'nın Önyargılarının ve Çelişkilerinin Bir Sonucu Olarak İslamofobi", s. 155.

والمآذن والملابس والعادات والتقاليد وإجراءات الجنازة والمقابر.

ق. يمكن للسلبيات مثل الإسلاموفوبيا أن تحفز المسلمين، ليدركوا أنهم بحاجة إلى التمسك برؤيتهم للعالم وأنماط حياتهم التقليدية أكثر من أي وقت مضى من خلال تطوير "نظام المناعة" الخاص بهم ضد جميع أنواع السلبيات. في هذه الحالة، يمكنهم أن يفهموا أنه ينبغي أن يكونوا "أفرادًا حقيقيين" في المجتمع و"مواطنين كاملين" للبلد، من خلال تطوير أنفسهم بطريقة إيجابية، بدلاً من قبول أن يُنظر إليهم على أنهم "ضيوف"، أو "عمال مؤقتون" أو "مهاجرون"، من خلال بذل المزيد من الجهود بالحافز الذي يحصلون عليه من الإسلاموفوبيا.

ر. يجب على المسلمين إثبات أنهم جزء مهمٌّ من المجتمعات الأوروبية، وأن لديهم نفس المُثُل أو المشاكل المشتركة في هذه المجتمعات، ويمكنهم حتى حلّها عند منحهم الفرصة.

ش. من ناحية أخرى، تجدر الإشارة إلى أن لجوء بعض الناس، بشكل فردي، إلى العنف بهويتهم الإسلامية، لا يعني أن الإسلام دين عنف وإرهاب، ومن الواضح أن وصمة العار هذه لن تفيد إلا أولئك الذين يريدون القيام بعملية عقلية وعسكرية وسياسية ضد العالم الإسلامي.

ت. في هذا الصدد، يجب اعتبار الإسلاموفوبيا جريمة مثل معاداة السامية في الغرب، ويجب أن تحدد القوانين العقوبات الجنائية اللازمة، وفي العالم الإسلامي، يجب على الدول والمؤسسات الإسلامية مثل منظمة التعاون الإسلامي، إنشاء وحدات قوية لمراقبة أنشطة الإسلاموفوبيا ومتابعتها، وإجراء البحوث العلمية، وتعقب مواطنيها الذين يعيشون في الغرب باستمرار، والدفاع عن حقوقهم في جميع المجالات.

الخاتمة

عندما ننظر إلى التاريخ الطويل الأمد للعلاقات الإسلامية الغربية، نرى أن هناك مواقف مثل الغضب، والكراهية، والعنف، والتمييز، والافتراء،

والعنصرية، وخاصة الخوف، وكذلك تجارب الحياة السلمية والمصالحة، مثل التعايش الأندلسي والحياة العثمانية متعددة الثقافات، وحركات الترجمة. لم يشهد الغرب أبدًا مثل هذه العلاقة المعقدة مع العديد من المكونات، مع أي دين (بما في ذلك اليهود المرتبطون وراثيًا) مع غير المسلمين، وبناءً على هذه العلاقات، أراد الغرب وصف الإسلام والمسلمين بالعنف والهمجية والصفات السلبية الأخرى عبر التاريخ.

في الواقع، لم يتوقف "الخوف من الإسلام" في الغرب منذ ظهور الإسلام، وبمرور الوقت، غيَّرَ هذا الخوف قشرته واستمر في التصاعد على شكل "الخوف التركي أو العثماني"، وقبل 11 سبتمبر، برز إلى الواجهة تحت مسمّى "تهديد الإسلام الأصولي"، واليوم، يستمر هذا الخوف في النشاط تحت غطاء "الإسلاموفوبيا". بناءً على ذلك، في حين أن الإسلاموفوبيا تعبّر عمومًا عن مخاوف الغرب الأحدث والأكثر واقعية من المسلمين، وبمعنى أعمق، فهي مظهر من مظاهر سيكولوجية تاريخ الغرب في الإنكار، والذي ينعكس على الإسلام والمسلمين، ويراد إظهاره للعالم كلّه كأمر طبيعي. من خلال هذا المصطلح، يدخل المسلمون الذين يعيشون في العالم الغربي في عمليات تهميش خطيرة مثل الإسلاموفوبيا، ويتم تقييد حريتهم، ويواجهون مواقف معادية، ويراد لهم باستمرار أن يظلوا تحت السيطرة.

من الواضح أن الظواهر الأساسية للدين الإسلامي، كثيرًا ما يتمّ تشويهها في العالم الغربي ببعض السلوكيات والممارسات، علاوةً على محاولات إظهار هذا الدين الغني والشامل بطريقة مختلفة عما هو عليه، وفي كل الأحوال، يحصل المسلمون أيضًا على نصيبهم من هذا الوضع، الذي يتغذّى فيه الغرب على العداء لمن لا ينتمون إليه/للآخر، ولا يستطيع أن ينقذ نفسه من وجهة نظره المليئة بالخرافات. حتى مرض معاداة السامية المتكرّر في أوروبا أو العداء التقليدي للأتراك، يمكن اعتباره أحد أهم انعكاسات وجهة النظر هذه.

لذلك، فإن الإسلاموفوبيا، وهو مفهوم أنتجته الحضارة الغربية مؤخّرًا، ويمكن أن تعمل على أساسه لسنوات عديدة، لا يمثّل بشكل ملموس خوفًا مؤقّتًا، بل يمثل الفهم التاريخي والمزمن المنتج لمفهوم "الآخر"، ولتوضيح الأمر بشكل أوضح، يمكننا القول بأنه مشروع معاصر مهمّ

للغرب، الذي يشعر بالحاجة إلى إعادة تفسير الإسلام في كلّ عصر، لربط الإسلام والمسلمين بالإرهاب. تعتبر سياسات الإنكار والمبالغة والسلوكيات الشوفينية، ردود فعل جاهزة من الغربيين تجاه الآخرين، وهكذا، يمكن فهم المسلمين كطرف آخر، على أنهم مجتمع يصعب على العالم الغربي استيعابه أو قبوله.

بالإضافة إلى ظهور عوامل قلق مثل التطورات السياسية والاجتماعية والثقافية الناجمة عن مشاكل اللاجئين والمهاجرين التي ظهرت مؤخرًا في الغرب، فضلاً عن زيادة الأعباء الاقتصادية نتيجة لذلك، فإن حوادث العنف التي تستهدف الأقليات المسلمة أو مجتمعات المهاجرين السابقين الذين يعيشون في الغرب، تزيد من حدّة الإسلاموفوبيا. يدّعي العالم الغربي أن الإسلام دين عنف، ويربطون القرآن الكريم بالإرهاب، ويدّعون أنّ النبي محمدًا (صلى الله عليه وسلم) نبيٌّ "كاذب" حاشا، دون معرفة صحيحة بالإسلام والقرآن والنبي. يجب أن يكتسب الغرب أولًا منظورًا مجهّزًا بمعلومات صحيحة ودقيقة حول هذه المسألة.

وفي هذا السّياق، يمكن القول إن مفهوم الإسلاموفوبيا، الذي يعرّف الإسلام والمسلمين كآلة للخوف، هو "مصطنع" من خوف ليس له أساس حقيقي في العالم الغربي. علاوة على ذلك، فإن الإسلاموفوبيا مفهوم وظيفي للغاية ليس منفردًا، ولكنه منظمًا للغاية ومخططًا، ولديه موارد مالية جادة، وله أرجل في وسائل الإعلام والأوساط الأكاديمية والسياسية والمجتمع المدني، ويتوافق مع تعريف الهوية الذي يحتاجه الغرب في نظرته للمسلمين على أنهم الطرف الآخر.

مرة أخرى، من الواضح أن الغرب في حالة تناقض مع الإسلاموفوبيا، فمن ناحية، توفر المنظمات الإرهابية مثل داعش والقاعدة مواد لصناعة الإسلاموفوبيا، ومن ناحية أخرى، فإّن الخطابات حول الإسلاموفوبيا التي يتمّ إنتاجها في الغرب باعتبارها حلقة مفرغة تغذّي هذه المنظمات المتطرفة، وفي النهاية، تريد القوى السياسية المهيمنة في الغرب، إضفاء الشرعية على نفسها عبر الإسلاموفوبيا، والحكم السائد الناتج عن هذه التوترات متشائم وسلبي للغاية، على نحو أنه لا توجد أرضية مشتركة بين الغرب والإسلام، لذا فإنّ الصّراع أمرٌ لا مفرّ منه.

ومع ذلك، فمن الواضح أن وجهة نظر الغرب عن الإسلام والمسلمين ظهرت على أنها انعكاس لمفهوم "الأنا" الخاص به. يمكن القول إن قضايا مثل المناهج العرقية، والذاتيات، وتصورات الآخر، والاستعمار التقليدي والمتقدم، والعولمة، ومشاكل المهاجرين، والتصورات النفسية والاجتماعية لما بعد الحداثة، وحقوق الإنسان المعاصر ومشاكله، ومشاكل التعددية الاجتماعية والثقافية، لها تأثير كبير في نظرة العالم الغربي للإسلام.

في هذا الصدد، إذا كان الغرب يريد حقًا التعامل مع الإسلاموفوبيا وإنشاء مجتمع سليم وصحي، فيجب عليه التخلص من منظوره للإسلام الذي ورثه من التاريخ، والمنسوج بالخوف والعنف والتحيّز والأفكار المسبقة، وبدلًا من ذلك؛ يجب أن يسعى إلى تفسير المشاكل الناشئة داخل المستوى الاجتماعي الأنثروبولوجي وعكسها بشكل صحيح، وأن يكون قادرًا على بناء مستقبله بطريقة صحيّة بالتخلي عن الخطابات العدائية والمتشدّدة. في هذه المرحلة، يجب أن يعرف الغرب أن الإسلام ليس ظاهرة يجب الخوف منها وتهديدًا للمسيحية، ولكنه دينٌ قدّم مساهمات كبيرة للفكر الغربي عبر التاريخ، ويحتوي على رسائل مهمة لسلامة البشرية وسعادتها.

حيث إن الصورة التي ستظهر ستكون رهيبة إذا لم يتمّ اتّخاذ مثل هذه الإجراءات، فمن الواضح أن ظاهرة الإسلاموفوبيا أكثر شيوعًا في الغرب من العنصرية ومعاداة السامية، ولكن هذا الخوف لا يتبنّاه إلا أولئك الذين يسعون إلى تحقيق مصالح شخصية، وسيؤدّي ذلك إلى صراع مفتوح.

نتيجة لذلك، فإن وجهة النظر التي ترى الإسلاموفوبيا مشكلة أمنية وتربطها بمشكلة الإرهاب في الغرب، وتنظر إلى الأقلية المسلمة على أنها "طرف آخر خطر"، يجب السيطرة عليه؛ تحظى بشعبية كبيرة في الوقت الحالي. ومع ذلك، لا ينبغي أن ننسى أن الإسلاموفوبيا لم تعد مشكلة العالم الغربي فحسب، بل أصبحت أيضًا أحد التهديدات المهمة للأمن العالمي، والتي تهم البشرية جمعاء. في هذا الصدد، يجب على جميع الأشخاص في أنحاء العالم، وخاصة الشعوب الغربية، أن يتعلموا ألّا يبنوا مستقبلهم بمخاوف مؤلمة مثل الإسلاموفوبيا، لأنّه على الرغم من كلّ شيء، فإنّ الإنسان كائن يعرف كيف يتعلّم من السلبيات، ويمكنه أن يستخلص منها شيئًا بنّاءً.

المصادر والمراجع

Allen, Cris. *Written Submission to the Re-Launched All Party Parlimentary Group on Islamophobia*. Birmingham: University of Birmingham, 2011.

Alıcı, Mustafa. *Müslüman- Hıristiyan Diyaloğu*. İstanbul: İz Yayıncılık, 2011.

Barın, Hilal. *İslâmofobi ve Daeş*. İstanbul: Tezkire Yayınları, 2016.

Bleich, Erik. " Defining and Researching Islamophobia". *Middle East Association of North America* 46/2 (2012): s. 180-189.

Bloul, Rachel. A. D. "Anti-Discrimination Laws, Islamofobia, and Ethnicization of Muslim Identities in Europe and Australia". *Journal of Muslim Minority Affairs* 28/1 April, (2008): s. 7- 25.

Budak, Selçuk. *Psikoloji Sözlüğü*. Ankara: Bilim ve Sanat Yayınları, 2009.

Çağrıcı, Mustafa. "İslâmofobi Bağlamında Bir Özeleştiri". *İslamofobi -Kolektif Bir Korkunun Anatomisi- Sempozyum Tebliğleri*, Ed. Osman Alacahan - Betül Duman. Sivas: Kemal İbn-i Hümam Vakfı Yayınları, (2011): s. 255- 260.

Chapman, Colin. "Thinking Biblically About Islam". *Themelios,* April III, (1978): s. 66-78.

Islamophobia: A Challenge for Us All (1997), "Commission on British Muslims and Islamophobia", *Commission on British Muslims and Islamophobia*. London: Runnymde Trust, s. 1-4.

Er, Tuba - Ataman, Kemal. "İslamofobi ve Avrupa'da Birlikte Yaşama Tecrübesi Üzerine". *Uludağ Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi* 17/2 (2008): s. 747-770.

Emmanouela Grypeou. *The Encounter of Eastern Christianity with Early Islam*. Leiden: Brill Publication, 2006.

Esposito, L. John. “Bir Batı Olgusu Olarak İslâm”. *Avrupa ve Amerika Müslümanları*. Çev. Cem Demirkan - Deniz Öktem. İstanbul: Gelenek Yayınları, (2003): s. 19- 29.

Evkuran, Mehmet. “Bir Kimlik Politikası olarak İslamofobi”. *İslamofobi -Kolektif Bir Korkunun Anatomisi- Sempozyum Tebliğleri.* Ed. Osman Alacahan - Betül Duman. Sivas: s. 203-217, 2011.

Grabar, Oleg. “The Umayyad Dome of the Rock in Jerusalem”. *Ars Orientalis*. s. 33-55,1959.

Güler, İlhami. “Batıdaki Öteki Korkusunun Analizi ve İslâm Dünyasında Direnişin Teröre Kaymasının Psikanalizi”, *İslamofobi -Kolektif Bir Korkunun Anatomisi- Sempozyum Tebliğleri*. Ed. Osman Alacahan - Betül Duman. Sivas: Kemal İbn-i Hümam Vakfı Yayınları, (2012): s. 153-156.

Huntington, Samuel. *The Clash of Civilizations and the Remarking of World Order,* New York: Simon&Schuster 1996.

Kalın, İbrahim. “Batı’daki İslâm Algısının Tarihine Giriş”. *Divan İlmi Araştırmalar* 15/2 (2003): s. 1-51.

Kalın, İbrahim. “İslamofobi ve Çok Kültürlülüğün Sınırları”. *İslamofobi-21. Yüzyılda Çoğulculuk Sorunu*. Haz. John Esposito, İbrahim Kalın. İstanbul: İnsan Yayınları (2015): s. 50-102.

Kar, Sait. “Felsefî Açıdan İslamofobi ve Eleştirisi”. *İlahiyat Tetkikleri Dergisi* 47 (2017): s. 199-222.

Karlığa, Bekir. *İslâm Düşüncesi’nin Batıya Etkileri*, İstanbul: (1993).

Karslı, Necmi. “İslamofobi’nin Psikolojik Olarak İncelenmesi”. *Dinbilimleri Dergisi* 13/1 (2013): s. 75-100.

Lean, Nathan. *İslamofobi Endüstrisi.* Ankara: Diyanet İşleri Başkanlığı Yayınları, 2015.

İnalcık, Halil. *Osmanlı Tarihinde Efsaneler ve Gerçekler*. İstanbul: NTV Yayınları, 2015.

Sahas, Daniel J. *John of Damascus on Islam: The Heresy of the Ismaelites*. Louvain: E. J. Brill, 1972.

Said, Edward. *Oryantalizm: Sömürgeciliğin Keşif Kolu*, Çev. Selahaddin Ayaz. İstanbul: Pınar Yayınları, 1991.

Samur, Hakan. "Avrupa'nın Önyargılarının ve Çelişkilerinin Bir Sonucu Olarak İslamofobi". *Yönetim Bilimleri Dergisi* 15/29 (2017): s. 147-173.

Türkan, Hüseyin. *Avrupa'da Yükselen Ayırımcılık: Nefret, İslamofobi ve Irkçılık*. İstanbul: Uluslararası Hak İhlalleri İzleme Merkezi, 2015.

Uzun, Nihat. *Avrupa'da İslamofobi-İngiltere Örneği*. İstanbul: Pınar Yayınları, 2012.

Vehlow, Katya. "The Swiss Reformers Zwingli, Bullinger and Bibliander and Their Attitude to Islam (1520-1560)", *Islam and Christian-Muslim Relations,* 2: s. 232- 240, 1995.